



مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثرية



ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندى- السودان

في هذا العدد

■ الجرائم والأزمات وتأثيرها على قطاع السياحة والفنادق في السودان (1983 - 2022م) (دراسة تحليلية)

د. هاشم عوض فضل السيد - د. إيهاب ربيع محمد علي غابة

■ ممارسات الدفن في السون القديم: مناقشة التغيير والاستمرارية في التقاليد الجنائزية في العصرين الحجري والبرونزي

د. فخري حسن عبد الله حسن



RSBCRSC

العدد الواحد والعشرون - جمادي الآخرة 1446هـ- ديسمبر 2024م

مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثرية - العدد الواحد والعشرون - جمادي الآخرة 1446هـ- ديسمبر 2024م

ردمك ISSN: 1858 - 9928



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: AlQulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2024

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك: 1858-9928 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة
أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان
أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق
جمهورية مصر العربية
د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان
د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية
د. محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة
الخرطوم - السودان
د. عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن
د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - السودان
د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان
د. محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان
د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود
- المملكة العربية السعودية
د. جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم
الأزهري - السودان
د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية
د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان
د. هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي - السودان
د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان
د. ليلى محمد بو عزة - المتحف العمومي الوطني
الجزائري - الشلف - الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقَلْزِم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين، وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.)
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية هما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية، أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

الجرائم والأزمات وتأثيرها على قطاع السياحة والفنادق في السودان (1983 - 2022م)

(دراسة تحليلية).....(20-7)

د.هاشم عوض فضل السيد - د.إيهاب ربيع محمد علي غابة

ممارسات الدفن في السُّون القديم: مناقشة التغيير والاستمرارية في التقاليد الجنائزية

في العصرين الحجري والبرونزي.....(62-21)

د. فخري حسن عبد الله حسن



القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد الواحد والعشرون من مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحكمة والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورسينة تناولت الجرائم والأزمات وتأثيرها على قطاع السياحة والفنادق في السودان (1983 - 2022م) (دراسة تحليلية)، ممارسات الدفن في السون القديم: مناقشة التغيير والاستمرارية في التقاليد الجنائزية في العصرين الحجري والبرونزي وفي الختام نسأل سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع.

هيئة التحرير

الجرائم والأزمات وتأثيرها على قطاع السياحة والفنادق في السودان (1983 - 2022م) (دراسة تحليلية)

قسم السياحة- كلية السياحة والآثار- جامعة شندي

د. هاشم عوض فضل السيد

قسم السياحة- كلية المجتمع- جامعة النيلين

د. إيهاب ربيع محمد علي غابة

المستخلص:

تتناول مشكلة الدراسة الازمات والحوادث التي تعرضت والفندقية لها المواقع السياحية والفندقية في السودان بصفة عامة وولاية الخرطوم على وجه الخصوص مما يؤدي الى التقليل من فاعليتها كجاذب سياحي يدر الإيرادات بالعملة الصعبة داعما لاقتصاد الدولة. السبب الذي قد يعرضها للعديد من المهذات الامنية في المستقبل. ولذلك جاءت اهمية الدراسة من اجل إلقاء الضوء على هذه الجرائم او الاحداث وتحديد ومعرفة دوافعها واسبابها وبالتالي تصنيفها وتحسس الثغرات الامنية وما نتج عنها من آثار جسيمة تسببت في فقد ارواح واملاك كما امتد أثرها في تشويه الصورة النمطية الجاذبة للموقع السياحي او الفندق اللتان تعرضا الى الهجوم. هدفت الدراسة الى تحقيق بعض الغايات منها: تقديم نموذج لبعض الحوادث التي تعرضت لها بعض المنشآت السياحية والفندقية في فترة معينه تمتد ما بين 1983م-2022م، اضافة الى إبراز اهمية الجانب الأمني للقطاع السياحي والفندقي باعتبار القطاع يساهم في دعم القطاع الاقتصادي للدولة. كما تعتبر الدراسة اضافة لتغطية القصور المرتبطة بالأمن السياحي والفندقي في التخصص، فرضيات الدراسة تبلورت في فرضيه ان هنالك اثر للحوادث والمخاطر التي شهدها القطاعين السياحي والفندقي في السودان، كما افترضت في وجود استراتيجيه امنية للقطاع السياحي بصفة عامة يساهم ويعزز من فعالية القطاع الاقتصادي للبلاد نتيجه سلامة القطاع السياحي، اعتمد الباحثون المنهج التحليلي في الدراسة والتاريخي والملاحظة لبعض الاحداث التي شهدها القطاع السياحي في فترة زمنية محددة. وخلصت الدراسة الى النتائج التالية:1. حماية القطاع السياحي من فنادق وعاملين وسياح يمثل عامل مهم لمورد اقتصادي هام2.الموقع السياحي الآمن يساعد على ترويجه.3.مكافحة جرائم وحوادث القطاع السياحي تتطلب التطور المستمر والمواكبة في العنصر البشري والمادي والقانوني والتشريعي اما توصيات الدراسة اكدت على: اهميه دور الدولة في رفع درجة امان المناطق السياحية ، كما اوصت الاهتمام بالتدريب والمواكبة في استخدام الوسائل والمعدات المتطورة لمكافحة الجريمة ، كما اوصت على رفع كفاءة العاملين في الامن السياحي في مجالات الاتصالات اللغوية، والمهارات الادارية والثقافة العامة، اضافة توفير بيئة عمل جاذبة مناسبة ، مع مراعاة التحفيز المادي والمعنوي من رواتب وامتيازات.

الكلمات المفتاحية: الجرائم، الأزمات السياحية، قطاع السياحة والضيافة، السودان.

Crimes and Crises and Their Impact on the Tourism and Hotel Sector in Sudan (1983-2022AD) (An Analytical Study)

Dr.Hashim Awad Fadllesed

Dr Ehab Rabee Mohammed Ali Gaba

Abstract:

This study has discussed serious accidents and crimes crises occurred between 1983-2022 in Sudan as general, in and Khartoum capital, to tourism and hotels establishments, when these establishments has witnessed a terrible terrorism attacks and criminal accidents, and had left behind serious loss, in property and people lives victims. **Importance** of study has focused on nature of these crimes, and its motives which it has been recorded according to security authority departments. **Objectives** of the study are to prove significant role of security operations procedures must be implemented to protect tourism destinations and hotels in the country, considering its prominent contribution to the country economic, besides this has added literature gap existing in the field of Tourism security knowledge in the country. **Hypothesis** of the study supposed there was a great influence of serious traces left because of these accidents moreover existence of security strategic for tourism destination in the country is represent a great support of country economy, focusing on of idiom that prevailing: safety of tourism scoter is leading to the safety of economy. Researcher has drawn out the following **result**: Protection of tourism sector establishments is significant factor to support country economy as well as safe destinations attract more tourists, in addition to study has **recommended**: updating of security tools and knowledge of security individuals is necessary to overcome crises and accidents as the same as motivation and adequate working environment is immensely required factors.

Keywords: Crimes, tourism crises, tourism and hospitality sector, Sudan.

مقدمة:

يعتبر القطاع السياحي من القطاعات التي تلعب دورا استراتيجيا، في دعم اقتصاديات الدول حول العالم تحقق إيرادات عالية تساهم في تحقيق البلاد. ولذلك نالت صناعة السياحة إهتمام الكثير من العلماء في مختلف المعارف: علم الاقتصاد، العلوم الاجتماعية، العلوم الجغرافية، القانون، علم النفس العلوم الامنية...

الخ. أصبحت السياحة اليوم تمثل مطلب اساسي، اجتماعي واقتصادي، لما تحمله من رغبات السياح في التنقل، وتساهم كذلك في تنمية وعمران المدن والمواقع السياحية من اجل استغلالها كمنتج إقتصادي يحقق إيرادات تساهم في تحقيق التوازن وسد العجز في الميزان التجاري قد صنف السودان من قبل منظمة السياحة العالمية (WTO)، من ضمن العشرة الدول الاولى التي في تتمتع بثروات طبيعية وسياحية جاذبة كامنة. كما يمثل القطاع الفندقى في السودان وهو رافد من روافد صناعة الضيافة، البنية التحتية التي تعمل على توفير الحاجات الاساسية بالنسبة للسائح من: إقامة، طعام، وترفيه، ويصنف القطاع الفندقى الى عدد من الانواع حسب فئات السياح، من اجل تحقيق التوافق بين الحاجة الاساسية للسياح ونوعية الخدمة المقدمة اليه.. إن اهمية تحقيق الامن للقطاع السياحي والفندقى في البلاد يمثل اكثر التحديات خاصة بعد تعرض العديد من المنشآت السياحية والفندقية الى العديد من الجرائم في فترات سابقة، بالرغم من انها ليست بالمزعجة الا انها قابلة للتكرار نتيجة التعقيدات السائدة في العالم اليوم وتطور الجريمة ودوافعها كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية. او خلافه ولذلك اصبحت الرؤية والحاجة الى توفير الحماية اللازمة للمواقع السياحية، والسائح، والعاملين في المنشآت السياحية، أصبحت من العوامل الاستراتيجية التي تهتم بها الدول السياحية حول العالم خاصة بعد ان شهد العديد منها بعض بعض الهجمات الارهابية والحوادث الجنائية. على الدول ان تعتبر من المقومات الاساسية التي تهدف الى رفع درجة ثقة السائح بالامن. ويعمل الامن كذلك على المحافظة على الثروات السياحية المدرة للعملة الصعبة التي. تضمن مصدر يحقق إيرادات للدولة بصورة مستمرة كما يساعد تحقيق الامن السياحي في عكس صورة ايجابية للموقع السياحي، مما يساهم في عملية ترويجه. وزيادة ثقة المستثمرين في مستقبل الاستثمار السياحي داخل البلاد، ان السودان زاخر بإمكانياته وثرواته السياحية المتنوعة: طبيعية وتاريخية ودينية، حتى يستطيع النهوض من خلال استغلال هذه الموارد لابد من حمايتها، وتوفير الامن والامن، لهذه المواقع السياحية، والعاملين بها وتأمين السائح. تهدف هذه الدراسة الى إقتباس بعض المعرفة في مجال الامن السياحي والامن الفندقى، كما يعرض الباحثون العديد من الحوادث والازمات التي تعرض اليها القطاع السياحي والفندقى في السودان عامة والخرطوم على وجه الخصوص. في الفترة ما بين 1983م-2022م، من خلال الاستعانة بالدراسات السابقة وبعض السجلات الرسمية للشرطة والتقارير الصحفية.

مشكلة الدراسة:

تتعرض المواقع السياحية داخل السودان الى العديد من المهددات الامنية احيانا والتي تمثل مهددا للموقع او المؤسسة السياحية او الفندقية مما يعمل على تقليل فعاليتها كجاذب سياحي ومن الامثلة على ذلك: تعرض بعض المواقع السياحية الى سرقات منظمة من قبل العصابات المنظمة والافراد. تعرض بعض الفنادق الى هجمات ارهابية لدوافع مختلفة اغلبها ات طابع سياسى او جنائى تعرض بعض السياح الاجانب الى العديد من بعض حوادث النهب او السرقة..ساهم في ذلك ضعف الحس الامنى لدى العاملين في القطاع السياحي وضعف مهارات التعامل مع مثل هذه الاحداث من قبل العاملين والمؤسسات ذات الصلة.

أهمية الدراسة:

الغرض من الدراسة هو تناول دراسة تحليلية عن بعض الازمات والحوادث التي شهدتها القطاع السياحي والفندقى في السودان عامة وفي ولاية الخرطوم على وجه الخصوص، الدراسة تتناول الاسباب

والدوافع الامنية وراء حدوث تلك الازمات والحوادث الموثقة خلال فترات متباعدة، ولذلك تناول الباحثون استراتيجية امنية مثالية قابلة للتطبيق، تتناول دراسة وتحليل كافة الجوانب المرتبطة بالاستراتيجية الامنية للمواقع السياحية والفندقية. وتتضمن اهم المعارف المتعلقة بالامن السياحي والفندقية.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تحقيق بعض الاهداف التالية:

- تقديم نموذج دراسي لبعض الحوادث والازمات الموثقة في سجلات المؤسسات الامنية التي حدثت في بعض المنشآت السياحية والفندقية بالبلاد.
- ابراز اهمية الجانب الامنى بالنسبة للقطاعين السياحي والفندقية.
- تغطية القصور في المعارف المرتبطة بالامن السياحي والفندقية في البلاد.
- تعتبر الدراسة اضافة للدراسات السابقة، لخصوصيتها المتعلقة بالامن السياحي والفندقية في السودان.

فرضيات الدراسة:

1. تساهم الازمات في التأثير على القطاع السياحي والفندقية في السودان وولاية الخرطوم
2. وضع استراتيجية امنية للمناطق السياحية، في دعم وتعزيز القطاع السياحي والاقتصادي للدولة.

منهجية الدراسة:

تتناول الدراسة المنهج التحليلي لبعض الازمات والحوادث الخطيرة التي شهدتها القطاع السياحي في السودان على بصفة عامة وولاية الخرطوم على وجه الخصوص، كما تتناول الدراسة بعض المتغيرات الهامة في مجال القطاع السياحي والفندقية الخاضعة للتحليل للوصول الى نتائج تساهم في صياغة الاستراتيجيات الامنية، والتي لها المقدرة على التكيف مع كلا من الظرف والمكان والامكانيات المتاحة.

الصعوبات التي واجهت الدراسة:

- عدم وجود مصادر في مجال تخصص الامن السياحي في البلاد.
- ارتباط المعلومات بالاجهزة الرسمية الامنية الاستراتيجية مما صعب الحصول على المعلومات الكافية.

الدراسات السابقة:

إن إنتهاج الدراسة العلمية المستمدة من البيانات الصحيحة الواقعية والتنبؤات الرشيدة حول كل خطة على حدة، وذلك من خلال تحليل وملاحظة المعلومات المستمدة والربط بين الاحداث الاستراتيجية المحققة لفاعلية الخطط وحاسة التوقع ينتج عنها بديل مرن لمواجهة اى تغيير قد يطرأ على الخطة. اخيرا ان تحقيق الاهداف الامنية قد يواجه العديد من العوامل والمؤثرات التي قد تخرج عن إطار سيطرة المنظمة الشرطة او الامنية لارتباطها باحداث سياسية او اقتصادية او اجتماعية ذات طابع فجائى ومن هنا كانت اهمية ضرورة ان تتسم الخطة بالواقعية (جميل فرج، 2013م). تناول (اللواء عصمت الغباري، 2007)، اهمية مفهوم الثقافة الامنية للعاملين في المجال السياحي والفندقية، والمنظومة التدريبية المتكاملة للعنصر البشرى

المشارك في عمليات الامن السياحي. بعد احداث سبتمبر 2001م، اصبح الامن السياحي ووضع استراتيجيه امنية جزءا هاما لا يتجزأ من الادارة الامنية للبلاد، والنشاط السياحي كما اصبحت صناعة السياحة ترتبط ارتباطا مباشرا وعلى درجة كبيرة على الاحتراف الامني. ويعتبر القطاع السياحي من اكثر القطاعات التي تحتاج الى تأمين اكثر من غيرها، وذلك لان الانسان يغادر منطقتة الجغرافية والثقافية في حراك داخلي او خارجي مما يجعله في حاجة الى الامن والامان اكثر من غيره (د. علي بن فايز، 2004). ولقد اهتمت منظمة (الايكوم) (ICOM) المجلس الدولي للسياحة والسفر، بأمن الممتلكات السياحية والثقافية والحضارية على المستوى الدولي، كما شهدت ماليزيا في سنواتها العشرة الاخيرة الى حدوث عدد من الحوادث على السياح، مما كان له اثر كبير على التقارير الاعلامية الصادرة من وسائل الاعلام العالمية المختلفة، مما اثر على الحركة السياحية وعلى ماليزيا كوجهة سياحية مميزة، وذلك لانعدام الشعور بالامان لدى السائح مما كان له اثرا بالغا على تدفق الطلب السياحي على دولة ماليزيا (Nori.M.A.2004). تعتبر صناعة السياحة من اكبر الصناعات في العالم مساهمة في اقتصاديات البلاد والاقتصاد العالمي، واكثرها كثافة في اعداد الالبيدي العاملة، واعظمها مجالا جاذبا للاستثمار الداخلي والخارجي ولذلك تتمتع صناعة السياحة باهمية خاصة، مما استدعى حماية امنها من منشآت وعاملين وسياح لا يمكن للسياحة ان تتقدم وتتطور في اي مكان في العالم، مهما بلغت من الرقي والتقدم والتطور والازدهار في جميع المجالات ما لم يتوفر هذا الركن الاساسي الهام وهو الامن، وإن البلد الآمن والمستقر يجعل افئدة الناس تهوى اليه حتى يكون مقصدا للسياحة الآمنة المستدامة (عبد الناصر، 2011م)

1- مفهوم الامن والامن السياحي:

لا يوجد تعريف محدد لمصطلح كلمة (امن) وإحدى هذه التعريفات: هو الشعور بالحماية من بعض التعدي المحتمل من قبل مجال عريض من المهذدات، بحسبان ان الحماية تشمل مصالح المنشآت السياحية والافراد، وان الهجمات والحوادث التي تحدث نتيجة لرغبة المعتدي في تحقيق بعض الاهداف (Mehm-met.M.2015).

كما عرف الامن: بانه الحماية من قبل أشخاص يرغبون في تحقيق الاذى للآخرين. ومن المسلم به إن الاحساس بالامن والسلامة للافراد قد اصبح من التحديات الماثلة امام المجتمعات والافراد، في العقد الاخير ولذلك اصبحت وضع إستراتيجية لتنمية وتطوير المناطق السياحية، يرتبط ارتباط وثيق بتحقيق الامن والسلامة بداية داخل الموقع السياحي. وجل اهتمامات السياح هي الامن والسلامة ولذلك اصبح من المهم تحقيق الحماية الامنية والجسدية والنفسية للسائح. ومؤخرا قد شهدت بعض المناطق العربية انخفاض ملحوظ في معدلات اعداد السياح، بسبب الاضطرابات في النواحي الامنية. إن العلاقة ما بين السياحة والامن قد عرفت بمصطلح (الامن والسلامة السياحي)، وذلك إمعانا في دقة الوصف لغرض حماية السائح من المخاطر والمهذدات بكافة نوعها.

2-1 - أهمية الإستراتيجية الامنية في دعم القطاع السياحي والفندقي:

ورد العديد من التعريفات لمصطلح الاستراتيجية برؤى تختلف باختلاف الثقافات، الديانات، مفهوم الاستراتيجية داخل الاطار الداخلي للدولة او الإطار الخارجي الدولي (ابراهيم نافع، 1998م).. وهناك تعريف آخر، عرفت بأنها: تعتبر الاستراتيجية عن حقل دراسي يرتبط بعملية تحديد المؤسسة او المنظمة لأهدافها، او

رسالتها، كما ترتبط بهيكل المنظمة للمستويات الادارية، واستغلال الامثل لإمكاناتها المادية والبشرية والتكنولوجية، من اجل تحقيق ودعم مفهوم التمييز في الاداء ((Fevizi.O etal,2010) اما تعريف مفهوم الامن اضافة لما سبق، هو: إحساس الافراد والجماعات التي يتألف ويتشكل منها المجتمع بالطمأنينة والاستقرار، مما يمكنهم من العمل والانتاج اكثر. وادق تعريف للامن هو ماورد في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى (رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) صدق الله العظيم. والخوف الذي ورد في نص الآية هو يشمل التهديد (الاقتصادي، السياسي، والاجتماعي). في إطار هذه التعاريف يمكن إعطاء تعريفا شاملا لمفهوم الاستراتيجية القومية بأنها: (قدرة الدولة على استغلال قدراتها المتاحة: البشرية والمادية والتكنولوجية المتاحة، وقدرتها على بناء مقدرات للإتصال الفعال بين الافراد العاملين بالاجهزة الامنية بين القيادة والقاعدة الهدف منه اصدار الاوامر والتعليمات، إتخاذ القرار بكفاءة لمواجهة التهديدات التي تعترض إستقرار النشاط السياحي، المواقع السياحية، والسياح، وكذلك إجراء التنسيق الفعال على المستويين الداخلي والخارجي، حتى تتمكن من إبتكار التميز في الاداء وتحقيق الاهداف.

3-1. مقومات الاستراتيجية الامنية في القطاعات السياحية:

إن الاستراتيجية في حقيقتها مفاهيم نظرية نجاحها يعتمد على درجة الالتزام بها، والعمل على مع معرفة ماتحتويه من دلالات وبالضرورة ترجمة لك الدلالات حتى نتحصل على نتائج تتناسب مع المطلوب تحقيقه من مهام حسب الامكانيات المتاحة. على ضوء ماتقدم فان مقومات الاستراتيجية الامنية في مجملها عن:-

3-1-1.: المقومات البشرية:

المقومات البشرية المقصود بها هم العاملين (رجال الامن) باعتبارهم هم محور الاستراتيجية وتتسم الوظيفة الامنية ببعض الخصوصية لعدد من الاسباب:

أ- الوظيفة الامنية تتميز بالتعقيد وتعدد المهام.

ب - الظروف المحيطة بقاء الوظيفة الامنية تتسم بنوع من الخطورة.

إن ذلك يتطلب وضع معايير وضوابط دقيقة لاختيار رجال الامن، وإعداد برامج متخصص في مجال التأهيل والتدريب تمتزج فيه الخبرة مع امكانية التعامل مع التقنيات الحديثة واي خلل في تحقيق هذه المعادلة يؤثر سلبا على تحقيق نتائج إيجابية. إن إكتساب الخبرات والمهارات الفنية والادارية والسلوكية تساعد رجال الامن في تنمية اتجاهاتهم المختلفة، هذا اضافة الى اكتساب رجل الامن المعرفة في مجال الامن سواء بالداخل او الخارج يرفع من مستوى الاداء ان القوات الامنية العاملة في القطاعات السياحية يجب ان تتوافر بها بعض السمات الجسدية (التدريب العالي والمتعدد المهارات) والذهنية (مستوى الذكاء) والمعرفية (اللغات -مهارات الاتصال-مهارات الاستماع-الامام بالاتصال بالثقافات الداخلية). التي تمكنهم من إستيعاب الاستراتيجية حيث تعتمد الاستراتيجية الامنية في بعض جوانبها على العلوم النظرية، والتطبيقية المستندة على نظريات علمية او فلسفية معقدة.

3-1-2. المقومات المادية:

المقصود بالامكانيات المادية: الوسائل والامكانيات العلمية الحديثة التي تمكن رجال الامن من اداء مهامه بفاعلية وإقتدار، وبالضرورة ان تلك الامكانيات لايمكن حصرها، كما إنها قد تختلف من وقت الى

آخر، وتتميز بالتباين من قطاع الى آخر. الشئ المهم هنا هو إبراز أهمية ودور رجل الامن الذي قد يمتد الى كونه أكثر من مجهود وقائي او علاجي ذلك لان تحديات المستقبل تتطلب قدرا كبيرا من المقدرات الفنية، ومن المقومات المادية اللازمة لتحقيق الاستراتيجية الامنية (احمد باشا، 1987م) والتي تشمل: 1- وسائل النقل والمواصلات. 2- الاسلحة بمختلف انواعها ومسمياتها. 3- وسائل الاتصال بمختلف انواعها ومسمياتها. 4- الاجهزة الالكترونية بمختلف انواعها ومسمياتها. إن كفاءة كل تلك الوسائل تعتبر غير كافية لتحقيق درجة عالية من الكفاءة ما لم تعزز هذه الوسائل والقيادة والادارة التي تتمتع بقدر عال من الكفاءة والقدرة على توجيه هذه الامكانيات نحو الاستخدام الامثل الذي يحقق الهدف باعلى درجة إتقان بأقل تكلفة واسرع زمن.

3-1. المقومات التنظيمية:

المقصود بالمقومات التنظيمية بالقيادة الفعالة القادرة على إدارة ومتابعة كافة الاجهزة الامنية المشتركة او المنوط بها تنفيذ الاستراتيجية، الامر الذي يؤدي الى توحيد ومركزية اصدار الاوامر والتعليمات بكافة الاجهزة (محسن العبودي، 90م). ان القرارات والاوامر الصادرة من قبل القائد او السلطة المختصة، تحيطها الكثير من الظروف الخارجية والداخلية ومتطلبات العمل والظروف المحيطة التي يجب وضعها في الحسبان. وهنا تكمن أهمية التدقيق في اختيار القيادات القادرة على استيعاب محتويات ودلالات الاستراتيجية اذرة على والقادرة على ادارتها بكفاءة عالية. قيادات قادرة على اكتشاف امكانيات رجال الامن وتحديد العوامل المؤثرة على اداءهم، وتملك القدرة على تلافى القصور والتأثير على العاملين، واثارة حماسهم والشجاعة في الاقرار بالاطع والاعمال على معالجته على الفور (عبد العظيم، 1952م) من اجل ضمان تنفيذ الاستراتيجية بنجاح، لا بد من توفير نظام فعال للاتصال من اجل التنسيق بين القيادة والقاعدة لابلاغ الاوامر والتعليمات الى كافة المستويات بصورة واضحة سهلة الاستيعاب والفهم وتوحيد احساس المشاركة بين العاملين، كما انه من المهم اجراء الاستشارة واخذ راي القيادات المباشرة والمنفذة في حالة تغيير الخطة، ويجب عدم اغفال دور التابعة والرقابة في انجاز العمل المطلوب وتحقيق الاهداف (عبد العظيم، 1952م).

3-1. المقومات التشريعية:

المقومات التشريعية هي مجموعة القوانين والانظمة التي تتعلق بشؤون الاجهزة الامنية، او تلك التي تتعلق بإدائها ويمكن حصر هذه التشريعات في: اولاً: قانون الامن العام. وهي مجموعة القوانين والتشريعات المتعلقة بترتيب الاوضاع الوظيفية لرجال الامن من: تعيين-ترقية-نقل-تأديب..... الخ) اضافة الى مجموعة القوانين المتعلقة بالرعاية الصحية والاجتماعية للعاملين في الاجهزة الامنية سواء ان كانوا في الخدمة لو بعد انتهاء الخدمة. ثانياً: القوانين والتشريعات المتعلقة بتأهيل وتدريب العاملين باجهزة الامن، بمختلف رتبهم العسكرية، ومسمياتهم المختلفة بهدف زيادة المهارات الفردية والجماعية للمتدربين ومتابعة المستحدثات في مجال العمل. ثالثاً: القوانين والتشريعات التي تتعلق باء اجهزة الامن وتشتمل على: القوانين الجزائية وقوانين العقوبات، الى جانب الاتفاقات الامنية الخارجية، الاقليمية، العربية او الدولية المتعلقة بمكافحة الارهاب او المخدرات وغيرها من الاتفاقات التي تستوجب المواجهة على نطاق دولي او اقليمي. رابعاً: قوانين ذات صلة بالاجهزة الامنية، وتشمل قوانين الجنسية الجوازات، المرور، الإقامة، الجمارك والطيران، المطارات، الفنادق، وكالات السفر والسياحة .. الخ.

2. جرائم القطاع السياحي في السودان:

1-2 جرائم سرقة الآثار (من قبل الاجانب):

ذكرت (اماني قندول، 2021) في احدى مقالاتها التاريخ السوداني عن سرقة الآثار تعتبر سرقة الطبيب الإيطالي (جوزيف فليبي) في عام 1834م من اشهر السرقات في السودان التي حدثت في وقت كان السودان فيه يقعى تحت حكم التريكي بعد ان استهدف الهرم رقم (6) المدفونة داخله الملكة امانى شاخيت، وتم سرقة الذهب ومقتنيات الملكة امانى شاخيت الثمينة. بعدها وفي عام 1916م تمت سرقة تمثال ملكة نبتية مروية من الذهب الخالص عيار 21 يبلغ ارتفاعه حوالي 15سم عن طريق بعثة بوسطن الامريكية. ث توالت بعد ذلك السرقات للمقتنيات الاثرية حتى اليوم خاصة قى اماكن تعدين الذهب.

تطرق (منعم توم، 2021م) الى سرقات المتحف القومي السوداني المتكررة التي ظل يعاني منها المتحف من سرقات نتيجة الاهمال المتعمد وغير المتعمد تعرض الى السرقات المتكررة، والتي ذر بانها غالباً تقيد ضد مجهول، ومن امثلة تل السرقات الشهيرة: -

اولاً: - سرقة مخزن البعثة الفرنسية الاستكشافية الذي تعرض الى السرقة والتلاعب في صادفنا ومن ثم ظهور هذه الآثار بعد فترة وجيزة في متحف اللوفر في فرنسا، مع عدم معرفة الهيئة لعدم معرفتها عن كيفية وصولها الى هناك.

ثانياً: متحف البركل الذي تعرض للسرقة أكثر من عشرة مرات ولاتعرف ادارة المتحف عدد القطع ولاقيمتها. ثالثاً: بعض القطع تم اخذها من النقعة والمصورات بواسطة البعثة الالمانية بغرض الدراسة ولم تعد حتى الان.

رابعاً: المخزن (Z) في المتحف القومي السوداني والذي يحتوي على الآلف القطع والتماثيل الجنائزية التي اكتشفها الباحث جورج اندرو بعضها تحول الى ركام، والاخر تمت سرقة.

خامساً: - سرقة اختتام الطين الاخضر والتي بلغ عددها المائة ختم، خرجت من السودان الى جامعة كاسيو الإيطالية من موقع صنم ام دوم بالارقام (38177-38227) ولم تعد حتى الان، واخيراً آخرها خروج بعض القطع من منطقة عمارة والكوة ولم تعد حتى الان. اما مؤخرًا فقد ذكرت (سارة تاج السر، 2021)، خروج وسرقة حوالي 1000 قطعة اثرية منذ مطلع الالفينات وحتى الان، بواسطة 30 بعثة اجنبية وخرجت بموجب خطابات رسمية من الهيئة القومية للآثار ومواقعه، وبلغت جملة الآثار المسروقة او الموجودة بالخارج حنى الان حوالي (6915 قطعة)، موزعة على 62 متحف في أوروبا وأمريكا الشمالية اضافة الى وجود 62 لوحة جدارية في متحف وارسو وكنز الملكة امانى شاخيت موجود في برلين حيث خرج بعضها بطرق قانونية غير الاستعمار.

2-2. سرقات الآثار (السودان والمتحف القومي السوداني) (1990م-2021م):

في الفترة ما بين (2000م-2008م) فقد فيها السودان حوالي 50 تمثال جنائزي ظهر منها حوالي 3 تماثيل في مزاد علني في مدريد في اسبانيا في اكتوبر من عام 2020م، تعود للملك الكوشى تهارقا، اما اشهر السرقات التي تمت في المتحف القومي حين تمت سرقة شجرة الصندل الشهيرة من فناء المتحف القومي السوداني في عام 2014م ذات القيمة التاريخية والرمزية والتي زرعت في عام 1962م، وقدردت قيمتها المادية بحوالي 700 الف

دولار، ونتيجة زيادة وتوسع النشاط التعدين للبحث عن الذهب فقد شهدت العديد من مناطق الآثار التعدي الواضح على بعض المناطق الأثرية خاصة في شمال السودان، مثل السرقات التي تمت في شياخة كرمة الأثرية التاريخية، وما زالت عمليات السرقة نتيجة التنقيب العشوائي تتفاقم وتهرب الآثار برا وبحرا وجوا لينتهي بها المطاف الى المتاحف او المزادات العالمية، ولقد كثرت السرقات الناتجة عن التعدين منذ عام 2019م حوالى سرقة الى سرقتين في الشهر وغالبا ما يتم تقييد البلاغ ضد مجهول، في الوقت التي تفتقد فيه الدولة الموارد المالية والاطار القانوني المناسب للاسترداد، كما تمت سرقة تمثال من الذهب عبر فتحة التهوية من متحف السودان القومي عام 1991م ولم يتم معرفة الجناة حتى الان. وفي عام 2003م تعرض المتحف الى سرقة لعدد 32 قطعة اثرية حتى الان ولم يتم التعرف على الجناة حتى الان، ولكن في الفترة من (2017م- وحتى الفترة 2021م) نجحت الادارة العامة لمكافحة التهريب في منع تهريب 92 قطعة اثرية، قبض خلالها حوالى 31 متهمًا.

جرائم القطاع الفندقى فى ولاية الخرطوم:

2-1. تطور صناعة الفنادق فى السودان فى ولاية الخرطوم:

شهدت الفنادق تطور بعد استقلال السودان فى عام 1956م، وتمتد الفترة الذهبية للفنادق فى السودان فى الفترة ما بين (1969م-2000م)، التى ازدهرت خلالها صناعة الفنادق وتم إنشاء اول جسم وكيان رسمى من قبل الدولة فى عام 1977م، حيث تم إنشاء هيئة السياحة والفنادق فى عهد حكومة الرئيس المشير المرحوم جعفر محمد النميرى، تتكون من ثلاثة ادارات: إدارة السياحة وإدارة الفنادق وإدارة المرطبات، كانت تبعيتها تتبع الى وزارة النقل والمواصلات، ثم فى حقبة السبعينات اهتمت الحكومة بالاستثمار السياحى منها الاهتمام للاستثمارات الفندقية وإدارتها، ومن امثلة تلك الفنادق: فندق السودان فى عام 1972م، فندق قصر الصداقة فى عام 1972م، فندق هيلتون الخرطوم عام 1970م، فندق الكروبول عام 1978م، تبعه العديد من انواع النزول فى انحاء البلاد، تم الاستثمار فى إنشاء الفنادق ونشطت به الجاليات الاجنبية ولاسيما الإغريق والاقباط الذين أنشأوا فنادق لاكربول، فندق سان جيمس، فندق إستيفانوس، فندق النيل الازرق وفندق استيفن فى شارع الجمهورية. فى عام 1970م، تم توقيع إتفاقية بين السودان والصندوق العربي الكويتي لإنشاء فندق هيلتون الخرطوم، (2008-1970م)، الذى تم سحب رخصته التجارية بعد ذلك لأسباب سياسية. فى الفترة ما بين (1970م-2004م)، ثم إنشاء حوالى 23 فندقًا، ثلاث منها تديره الحكومة، وهى فنادق: قصر الصداقة، الفندق الكبير، وفندق القرين فيلديج، ولكن لاحقا تخلصت الحكومة من هذه من خلال صياغة عقود ايجار لها لفترات طويلة لشركات اجنبية مثل الفندق الكبير الذى تم إيجاره لشركة ماليزية، وفندق السودان الذى تم ايجاره الى الشركة الصينية للبترول (CNPC)، فى الفترة من (2006-1996م)، شهد القطاع الفندقى تطور ملحوظ نتيجة إزدهار الاقتصاد نتيجة اكتشاف البترول، لتى شهدت فى نفس الفترة تطور ملحوظ فى قطاعات السياحة المختلفة مثل سلاسل المطاعم العالمية المختلفة، وشركات الليموزين، ولوج المستثمرين الاجانب خاصة الاتراك والشاميين من سوريا ولبنان والمصريين وحتى الصينين، حيث شهدت الفترة إنشاء حوالى 19 فندق جديد بدرجات مختلفة، معظمها ثلاثة واربع نجوم، مع تقديم تسهيلات وحوافز كبيرة من قبل الحكومة، كما ظهرت المطاعم المتخصصة: التركية والشامية والاوربية التى كانت تقدم خدماتها الى الاجانب خاصة الصينين والماليزيين الذين يعملون فى قطاع البترول.

جرائم القطاع الفندقى فى ولاية الخرطوم:

تختلف المهمدات الامنية للمواقع السياحية والفندقية وفقا لتوفر عدد من العوامل منها: حسب الدولة وطبيعة ايدولوجيتها السياسية او الاقتصادية او درجة الناحية الامنية وطبيعة التركيبة السكانية عاداتها وتقاليدها، الوضع الاقتصادى والنفسى للأفراد، وحسب المدينة اعتمادا على عدد من العوامل الاقتصادية والامنية والسياسية، وكذلك الحال الوضع للفنادق ، حيث تشهد الفنادق الاعلى درجة اى فنادق الخمس نجوم تشهد جرائم وحوادث امنية اكثر من فنادق الاربعة او الثلاث نجوم لاسباب عديدة لانها عادة تستقطب رجال الاعمال أو السياسيين او مدراء مؤسسات كبيرة مثل الشركات ، إضافة الى اقامة المؤتمرات الدولية والاقليمية والمحلية وتحدث الجريمة فى فنادق الخمس نجوم نتيجة دوافع قد تكون سياسية او مخدرات او اسباب اخرى تتعلق بالعلاقات المعقدة بين مرتادى وفئات هذه الفنادق والتي غالبا تتكون من الطبقات الثرية وصفوة المجتمع، وتشمل هذه المهمدات :

أ- الحوادث الارهابية

ب- التهجم الجنائى

ت- المخدرات

ث- التجسس والتخابر

ج- الحوادث الطارئة مثل حوادث الحريق او الكهرباء.

وتمثل هذه المهمدات خطرا حقيقيا للدول اخطرها التى قد تصل الى تأثر الدول فى علاقتها السياسية مع دول اخرى صديقة واستهداف المواقع السياحية فى بعض الدول للجانب فى مصر او تونس ليست ببعيدة.

أشهر جرائم الفنادق فى السودان (0891م-2202م)

اولا: الحوادث الارهابية:

أ-حادثة فندق الكربول(مايو1988م):

تناول (محبوب،2017م)تعتبر الحوادث الارهابية من ابرز المهمدات الامنية التى تواجه الفنادق، وتغلب دوافع هذه الجرائم الدافع السياسى كما حدث فى حادثة فندق الكربول عام 1988م، الذى نفذه خمسة فلسطينيين ينتمون الى احدى الكيانات السرية التى تسمى نفسها الخلايا الثورية السرية، وكان دافع الهجوم هو ضرب المصالح الامريكية والاوروبية بالسودان ، وقع الانفجار بواسطة حقيبة بداخلها قنبلة تزن 5 كيلوجرامات حيث تم إلقاء الحقيبة من قبل احد المهاجمين مما ادى حدوث انفجار شديد، اسشهد فيه عدد من الاجانب الاروبيين حيث بلغ عدد الضحايا 7 اشخاص من ضمنهم بريطانى وزوجته واطفاله الاثنى وهو يعمل فى منظمة الامم المتحدة وبريطانية اخرى وضابط سودانى فى القوات المسلحة برتبة العقيد وعامل سودانى يعمل فى الفندق، كما تسبب الانفجار فى الاصابات لعدد سبعة آخرين من جنسيات مختلف 3 بريطانيين وسويسرى وبنغلاديشى، كما تسبب الانفجار فى اضرار جسيمة للمبنى والممتلكات.

ب-حادثة النادي السوداني (1988م):

حدث هذا الحادث تم في النادي السوداني في نفس التوقيت الذي وقع فيه حادث فندق الكربول، وكان المهاجمين ينتمون الى نفس المجموعة وتم استخدام بندقية رشاش آلية ومسدس وعدد من القنابل اليدوية السبب الذي ادى الى احد العاملين في النادي كما حدثت اضرار جسيمة بالمبنى والاثاث وتم القبض على المهاجمين من قبل المارة بعد إلقاء اسلحتهم وحكم عليهم بالإعدام.

ح-حادثة اغتيال مهدي الحكيم العراقي (فندق هيلتون الخرطوم 1988م):

كان مهدي الحكيم من الشخصيات القيادية المعارضة للحكومة العراقية آنذاك ويمثل خطرا كبيرا على الحكومة العراقية مما ادى الى تنفيذ عملية اغتياله بواسطة الاستخبارات العراقية اثناء حضوره لاحد المؤتمرات المقامة بالفندق وتمت تصفيته بالاستقبال بواسطة مسدس من قبل أحد المهاجمين وعددهم اثنين ولاحقا تم اكتشافهم بانهم من عناصر السفارة العراقية الاستخباراتية، ولكن المتهم تمكّن من الهروب عبر مطار الخرطوم مساء نفس يوم الحادثة.

خ-حادثة مقتل تاجر العملة (فندق اراك - اكتوبر 1987م):

ذكر (الكباشي، 2015م) في احدى مقالاته بتاريخ 1987م تم اغتيال احد تاجر العملة من قبل احد زملائه في الغرفة رقم (612) الطابق السادس وهي غرفة مهمة تستخدم لحفظ ادوات النظافة والاثاثات التالفة، بداية القصة، اول الامر ابلغ زملائه بفقدانه بعد دخوله الفندق ولم يخرج لمدة تزيد عن الثلاثة ايام، بعدها ابلغت ادارة الفندق بوجود رائحة بالغرفة ،وبعد فتح الغرفة وجددت الجثة مغطاة ببطانية ومحتويات الغرفة مبعثرة مما يوحي بحادث عراك ومقاومة بين الجاني والقتيل انتهت المعركة بطعنة من الجاني بواسطة سكين في صدر القتل وقد تم القبض على القاتل وحكم عليه بالإعدام. ومنذ تلك الحادثة قفل الفندق ابوابه منذ العام 1987م وحتى اليوم لمدة تزيد عن ال 35 عاما.

د-حادثة فندق الملوك بالسوق العربي (2001م):

تناول (محبوب، 2017م) في دراسته واصفا الحادث انه وبتاريخ 27 / 3 / 2001م، دخل شخص مجهول فندق الملوك، وهو من الفنادق الصغيرة (ثلاثة نجوم) بمنطقة السوق العربي وسط الخرطوم يسأل عن احد النزلاء في الفندق ، ومن غير مقدمات ،وبصورة مفاجئة استل الرجل سكين وبداء في طعن مجموعة من نزلاء الفندق يجلسون في صالة الاستقبال اثناء مشاهدتهم التلفاز ،فقتل 3 اشخاص من ضمنهم موظف الاستقبال واصاب اخرين بجروح وبعدها تمت السيطرة عليه وضبطه وتسليمه للشرطة ولاحقا تمت محاكمته بالاعدام.

3-4 . الاستراتيجية الامنية لتأمين الفنادق:

تهدف صياغة استراتيجية لامن الفندق الى تقديم نموذج لنظام متكامل ممنهج ،ليس فقط لتأمين ضيوف الفندق او العاملين او العامة من الناس ،ولكن المعنى يمتد ليشمل ، حماية الشركاء (Stockholders) كل المتعاملين مع الفندق النظام الثلاثي المرحلي للادارة الامنية الفندقية (Le-) Triple-Tier System (ong.c.c.2000): تعتبر استخدام نظرية النظام الامنى الثلاثي في المنشآت الفندقية ذو فعالية عالية، هذا النظام ينقسم الى ثلاث مستويات وهي:المستوى الاول: ويشمل استخدام الاجهزة والمعدات الامنية(-Soft ware & Hardware)، لاحكام الرقابة على الاشخاص والممتلكات ،ويشتمل التغطية الامنية:-مراقبة المداخل

والمخارج والبوابات الرئيسية الداخلية بالفندق (Access). استخدام نظام اقفال الغرف الالكترونى لغرف الضيوف، او المفاتيح. (Card Key) استخدام الكاميرات والدوائر التلفزيونية المغلقة (CCTV)، في المداخل والاماكن العامة، واماكن مداخل المصاعد. مراقبة صناديق الايداعات (Safety Box). التركيز على اضاءة الاماكن العامة. إتباع النظم والاجراءات المستخدمة لمراجعة النظام الامنى، وكيفية التعامل مع السرقات والاشياء المفقودة. المهمة الامنية من مهام ادارة الامنية بالفندق، كم يجب تدريب العاملين على كيفية استخدام الاجراءات المناسبة والفعالة او المعرفة التامة على كيفية التعامل مع الاجهزة.

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى أن الأزمات والجرائم التي تعرض لها القطاع السياحي والفندقي في السودان خلال الفترة 1983-2022، قد أسفرت عن تأثيرات سلبية على فعالية هذا القطاع كمصدر جذب سياحي، مما انعكس سلباً على إيرادات الدولة وقدرتها على تحقيق الاستقرار الاقتصادي. الأهمية التي حملتها هذه الدراسة تكمن في تسليط الضوء على طبيعة هذه الحوادث والجرائم، وفهم أسبابها ودوافعها، مما يساهم في تعزيز الفهم الأمني اللازم لحماية المواقع السياحية والفندقية.

استنتجت الدراسة أن حماية القطاع السياحي والفندقي يعتبر عاملاً محورياً في دعم الاقتصاد الوطني، وأن الموقع السياحي الآمن يساهم بشكل كبير في ترويجه وزيادة إقبال السياح عليه. كما أظهرت أن مكافحة جرائم وحوادث القطاع السياحي تتطلب تطوراً مستمراً في العنصر البشري والمادي والتشريعي. من خلال تحليل الأزمات والحوادث التي شهدتها السودان، ظهر جلياً أن ضعف الحماية الأمنية وعدم كفاءة العاملين في الأمن السياحي كان له أثر كبير على تكرار هذه الحوادث. لذا، فإن تعزيز الأمن السياحي والفندقي عبر وضع استراتيجيات أمنية فعّالة وتدريب العاملين بشكل مستمر، يمثل ضرورة حتمية لضمان استمرارية نمو هذا القطاع وحمايته من التهديدات المستقبلية.

بناءً على ما تقدم، توصي الدراسة بضرورة اهتمام الدولة برفع مستوى الأمان في المناطق السياحية والفندقية، والحرص على استخدام الوسائل والمعدات الحديثة لمكافحة الجريمة، بالإضافة إلى رفع كفاءة العاملين في الأمن السياحي من خلال تدريبهم على المهارات اللغوية والإدارية والثقافية اللازمة، وتوفير بيئة عمل جاذبة تشمل التحفيز المادي والمعنوي.

ختاماً، تؤكد هذه الدراسة على أهمية تبني رؤية شاملة للأمن السياحي والفندقي كجزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الاقتصادية للدولة، لضمان تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز صورة السودان كوجهة سياحية آمنة وجاذبة على الساحة الدولية.

النتائج:

1. حماية المواقع السياحية، السائح والعاملين في المنشآت السياحية، تمثل حماية لمورد اقتصادي للبلاد.
2. حماية القطاع السياحي بالبلاد يتطلب الاستعانة ببعض والاستراتيجيات الامنية التي تشبه بنية الدولة الجغرافية والاجتماعية وامكانية تطبيقها في مواقعنا السياحية.
3. يساعد تحقيق الامن في القطاع السياحي في عملية ترويج المنتج السياحي بالبلاد.
4. مكافحة الجريمة في القطاع السياحي، يتطلب التطور المستمر والمواكب في العنصر البشري، والمادي، والتنظيمي وكذلك التشريعات والقوانين المواكبة للاحداث.

التوصيات:

1. على الدولة على رفع درجة الامان للمواقع السياحية لحمايةها.
2. على الدولة مواكبة التطور في الوسائل البشرية، المادية والتكنولوجية لمكافحة الجريمة في القطاع السياحي.
3. يساعد تحليل المرتكزات الاساسية للاستراتيجيات الامنية في القطاع السياحي بدقة ومهنية في تحقيق نتائج ايجابية.
4. رفع كفاءة العاملين بالقطاع الامنى يرفع من كفاءة الاداء يتحقق ذلك من خلال: التدريب العملي والعلمي، ويشمل التدريب العلمي تطوير مهارات الاتصال اللغوية، المهارات الادارية، الثقافة العامة.
5. توفير حاجات رجل الامن الاساسية من: رواتب، امتيازات، تأمين صحي واجتماعي من اجل رفع كفاءة اداءه.

الهوامش:

أولا المراجع العربية:

- (1) عصمت الغباري، 2007، الامن السياحي، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية - ص 88، القاهرة 2007.
- (2) على بن فائز وآخرون، 2004م، المجلس الدولي للسياحة والسفر كتاب الامن السياحي، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، السعودية.
- (3) عبد الناصر 2011م، السياحة الآمنة المستدامة، ورقة علمية، مجلة الغد، مصر، القاهرة ص 1.
- (4) ابراهيم نافع وآخرون، مالذي يجرى في آسيا؟ مركز الاعلام للترجمة والنشر، القاهرة 1998م.
- (5) جميل فرج الله، التخطيط من مهام القيادة الشرعية، مجلة الامن العام المصرية العدد 106-30.
- (6) احمد باشا، 1987م 'أسس التدريب، ط الاولى 1987م، دار النهضة العربية. ص 213.
- (7) عبد العظيم لاشين، دور الادرة في الاحتفال في اليوبيل الفضى، مجلة الامن المصرية العدد 80، ص 44.
- (8) امانى قندول، اشراقه عباس 2021م، سرقة الآثار السودانية، مقال. مجلة المسلة الالكترونية-سونا. (<http://www.almasalla.travel.com>).
- (9) عبد المنعم توم، 2021م، سرقات المتاحف السودانية، مجلة ريل نيوز الالكترونية، مقال (<http://www.Real news.com>).
- (10) سارة تاج السر 2021م، تهريب الآثار السودانية، مجلة العربي الجديد الالكترونية، مقال (<http://www.Alaraby.co.uk.com>).
- (11) المكاشفى طه الكباشى 2015م، فنادق الخرطوم واللغز المحير، مقال، مجلة الراكوبة، الالكترونية. (<http://www.Alrakoba.com>).
- (12) المزمّل محبوب احمد حسين 2017م، ادارة وامن الفنادق والمنتجات السياحية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الرباط الوطنى، ص 102، 101، 100، 99.

ثانيا: المراجع الانجليزية

- (1) Nori.M.A, 2004, Safety and Security-New Challenge, to Malaysian Tourism Industry, Scientific Paper .University of Saint Malaysia.
- (2) Mehmat.M.P, 2015, short Research article, Journal of Economics, Management and Trade.
- (3) Fevizi.O.et al, Strategic Management for Tourism and Hospitality, 2nd ed, Elsevier 2010.U.K.P.103
- (4) (4) Leong Choon Chiang, 2000, Strategy for Safety and Security Tourism, Conceptual Framework for Singapore Hotel Industry, The Journal of Tourism Studies V.11 No.2 Dec.2000 page 4.

ممارسات الدفن في السودان القديم: مناقشة التغيير والاستمرارية في التقاليد الجنائزية في العصرين الحجري والبرونزي

الهيئة العامة للآثار

د. فخري حسن عبد الله حسن

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل ممارسات الدفن في التقاليد الجنائزية في العصرين الحجري والبرونزي، العصور السابقة لمملكة نبتا الكوشية ما يُوثق للصلة الوثيقة، وذلك من خلال دراسة ملامح تطوُّر المواضع الطبوغرافية للمدافن، دراسة تطوُّر البنائين العُلوي والسُفلي، العُرْف على مكونات الأثاث الجنائزي، إبراز العناصر المحلية في التقاليد الجنائزية، كشف علاقة العمارة الجنائزية في العصرين الحجري والبرونزي برصيفاتها في الفترات الكوشية اللاحقة. جاءت أهمية هذه الدراسة لهذين العصرين قائمة على كونهما يُمثلان أقدم وأول تطوُّر للعمارة الجنائزية، باعتبار إنَّها تُشكل أحد الإنجازات الحضارية وتمثل أحد أهم الجوانب الثقافية للإنسان القديم بشكلٍ عام. وليس أدل على ذلك من أن المدافن القديمة تعكس الكثير من الجوانب الحضارية من معمارية وفنية وعقائدية ونحوها. كما أنَّها أكثر مكونات الإرث الحضاري البشري عطاءً في المعلومات كما يُشير تاريخ الكشف الأثري على مستوى العالم. وكذلك حال المدافن الملكية التي بقيت على مرِّ العصور أكثر الآثار الشاخسة شهرةً لهذه الحضارة، لذا نحسب أن هذا الجانب سيُساهم بشكلٍ فاعل في تسليط الضوُّ على القضية التي يتناولها هذا البحث. ولعل واقع الدراسة الأثرية هو محاولة لإزالة الغموض الذي يكتنف الفترة المعنية بالبحث، بإيجاد معلوماتٍ أوفى، لذلك اعتمد الباحث بصورةٍ أساسيةً على المنهج الوصفي التحليلي بكافة وسائله، من وصف وتحليل واستنتاج ونقد وفقاً للحوجه التي يقتضيها البحث. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: غياب معالم المدافن الفوقية والتحتية في الفترات الأولى للعصرين الحجري والبرونزي، وظهورها تدريجياً بعد ذلك الأثاث الجنائزي اصطحب الأموات في معظم الحالات. الدفن في كلا الحالات قرفصائي، ثراء المدافن بالأثاث الجنائزي، خاصةً أدوات الزينة، ظهور عادة الأضاحي الحيوانية في المدافن المتأخرة. وفي المرحلة المتأخرة من العصر البرونزي يُلاحظ ظهور نوعين من التطوُّر في عملية البناء العُلوي: إحداهما على شكل دوائر من حجارة الرمل الأسود مثبتة بترابٍ دُعمت بالحصى، أما النوع الثاني فيتكون من مجموعة مسلات من الحجارة مرصوفة على شكل دوائر بحيث تملأ وسطها الداخل بالحصباء. ظهور تدرجٍ واضح في عملية البناء السفلي، فأخذ شكل حفرة، وبمرور الزمن يُلاحظ أنَّ وسط حفرة المقابر توسَّعت كثيراً. أخذ وضع الجثمان الشكل القرفصائي، أصبحت عادات ممارسة

Burial practices in early Sudan: a discussion of change and continuity prior to the Napatan period

Dr.Fakhri Hassan Abdallah

Abstract :

This study discusses typical burial practices in the funerary traditions of the Stone and Bronze Ages between Lower Nubia and the Khartoum area, Sudan (c. 13000BC-1500BC), prior to the Kushite Kingdom of Napata, which document shared traditions between cultures in the Middle Nile Region across this long period. It outlines the development of topographical locations, substructures and superstructures, as well as the grave goods, in order to identify shared cultural practices and local elements in funerary traditions. In addition, this research will allow us to identify which elements of funerary culture were still present in the later Kushite period, perhaps suggestive of long-standing traditions in this region. Sudanese cultures in the Stone and Bronze Age represent the earliest developments of funerary architecture in the Middle Nile. Material from these early burial traditions reflects many aspects of contemporaneous societies including architectural techniques, spiritual belief, and artistic practices. As such they are hugely informative for our understanding of early Sudan, and how this affected later civilizations. Several important results were acquired, including the early absence of specific superstructures and substructures during the early periods of the Stone and Bronze Ages, before their gradual appearance. However, there was immediate evidence of burial practices including the presence of grave goods, particularly decorative tools, and burial in a flexed position. Animal sacrifices appeared in later burials, while by the Bronze Age; two types of development in the superstructure process are observed: one in the form of black sandstone tumuli fixed with soil and supported by gravel; and the second a group of stone obelisks arranged in the form of circles with their inner center is filled with gravel. The size of substructures expanded greatly over time, along with the increased complexity of burial customs. The aim of this archaeological study is to compile large amounts of evidence from these earlier periods to shed light on changes and continuity within funerary traditions. Therefore, the researcher uses an analytical, descriptive, historical method to describe, analyse and criticise previous excavation records and explore long-term changes in burial practices over the Middle Nile Region.

المقدمة :

شأن كل الظواهر الحضارية فإنَّ نشأة وتطوُّر المدافن يخضع لعملية تراكميةٍ طويلة تُعبر خلالها تطوُّرات في أشكالها وبنياتها الخارجية والداخلية وفي توجُّه المدفن والمدفون، وفي المحتويات الجنائزية. إنَّ العمارة الجنائزية هي إحدى فنون العمارة التي وُجِدَت في السُّودان القديم، ويشمل مختلف أشكال المدافن المنتشرة في السودان خاصة الأجزاء الشمالية والوسطى منه حتى منطقة الخرطوم الحالية (الشكل:1). ومُمكن ملاحظة أنَّ أشكال المدافن من خلال بنياتها العلوية والسفلية تُشير إلى أنَّ تلك المدافن قد مرت بمراحل تطوُّر عديدة برزت من خلالها السمات المميزة وخصائص تلك المدافن سوء في عمارتها أو محتوياتها مما يُمكن من إعطاء صورة واضحة عن شكل المجتمع الطبقي في تلك الفترة، وبنية طبقاته الاجتماعية التي تُشكل ذلك المجتمع. إنَّ تتبع المدافن الجنائزية في فترتي العصرين الحجري والبرونزي يُمكن في أنَّها تُعتبر الأساس للمعلومات المستقاه عن الفترة الكُوشية وخلافها، وذلك من خلال النقوش التي وُجِدَت داخل تلك المدافن، وذلك من خلال الأثاث الجنائزي الذي وُجِد بداخلها والذي يُوّضح لنا العديد من الجوانب الدينية والفنية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وذلك من واقع دراسة عمارتها ومكونات الأثاث الجنائزي التي كانت تُستخدم في الحياة اليومية للمتوفى. كذلك يكشف تتبع أهمية تلك المدافن في كونها تُساهم بصورة واضحة في عملية التاريخ لتلك الفترات المختلفة. إذ تتباين العادات الجنائزية لكل مراحل تاريخ السُّودان القديم. ومُمكن محاولة تفسير الكثير من مظاهر الحضارة الكُوشية بفضل وجود الآثار الجنائزية. يُمثل البناء الجنائزي أحد فنون العمارة التي وُجِدَت في كُوش، حيث أظهر تطوُّراً واضحاً في فن العمارة الجنائزية الكُوشية. ومُمكن ملاحظة تطوُّر أشكال المدافن من خلال شكلها العلوي والسفلي، الذين يُشكلان عمارة المدافن عموماً في تلك الفترة الكوشية.

تلخص هذه الدراسة عادات الدفن الجنائزية المتغيرة والمُستمرة في السُّودان القديم خلال فترة العصر الحجري القديم وحتى فترة كرمة (العصر البرونزي) (حوالي 12500-13000 قبل الميلاد). وذلك من أجل إستكشاف التحوُّلات في الممارسات الجنائزية في منطقة النيل الأوسط. بالتركيز علي البنائين السفلي (الداخلي) والعلوي (الخارجي)، فضلاً عن أساليب وطُرق الدفن والأثاث الجنائزي، وتقييم الأدلة والروابط الثقافية والاستمرارية عبر هذه التقاليد.

كشفت الاستخدام المبكر للأثاث الجنائزي خلال العصرين الحجري والبرونزي عن التقاليد المُتعلقة بطقوس الشرب، حيث كان أكثر تطوُّراً خاصة في فترة المجموعة (أ) وفترة المجموعة (ج)، عندما استخدم إنسان هذه الفترة التمايم والتعاويد الجنائزية، بجانب استخدامه للقرابين الحيوانية، أي الضحايا الحيوانية. وعلى الرغم من أنَّ العديد من المدافن بسيطة، إلا أننا نستطيع بالفعل أن نرى الروابط بفترة كرمة اللاحقة، حيث أصبحت مدافنها أكثر ثراءً بالأثاث الجنائزي، الذي تمثل في السلطانيات الفخارية، وأدوات الزينة، بجانب ظهور تقليد عادة الضحايا الحيوانية والبشرية واستمرارها، مما جعلها أكثر انتشاراً في مقابر كرمة الملكية. وتُشير العناصر الأخرى إلي التبادل التجاري التي استمرت لفتراتٍ طويلة.

من خلال تعرُّفنا على أوجه التشابه والاختلاف في ممارسات الدفن، سواء بشكلٍ مُتزامن أو غير مُتزامن. يُمكننا معرفة كيف أنَّ بعض التقاليد ربما كانت مستمرةً لفتراتٍ طويلة وذات صلةً بأعداد كبيرة من

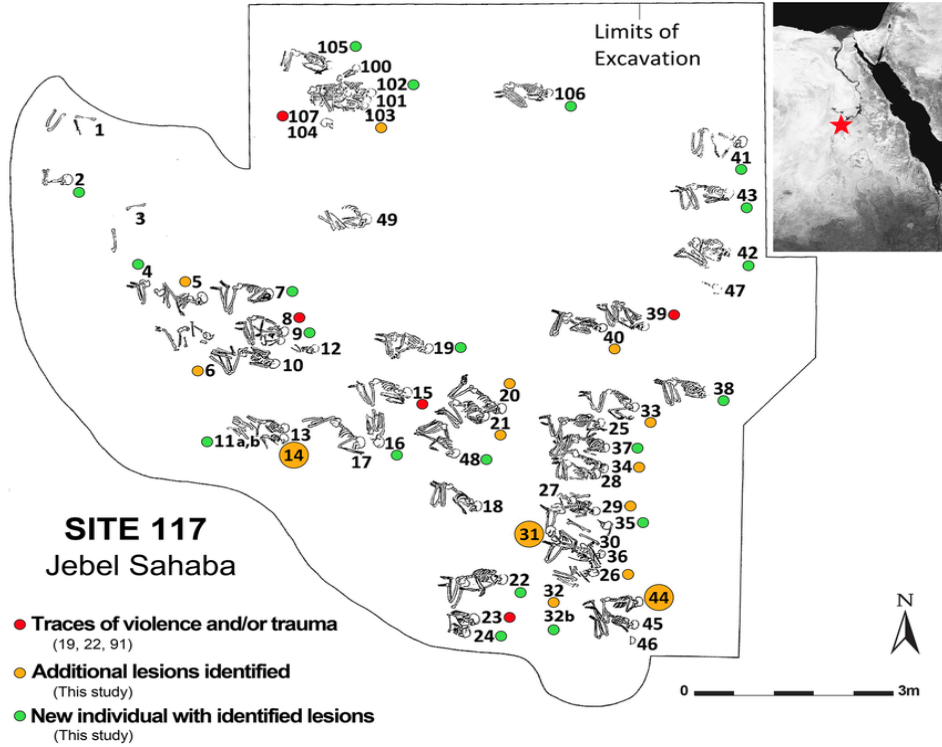
العمارة الجنائزية في العصور الحجرية:

يُحدثنا القرآن الكريم عن ابني آدم حين تنازعا وقتل أحدهما الآخر أرسل الله غراباً ليُرِيه كيف يُؤاري جسد أخيه. قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ سورة المائدة - الآية (30): والأبحاث الأثرية لم تكشف إلا في وقت متأخر عن ممارسة الدفن. فكما نعلم أنّ الهياكل العظمية هي مادة عضوية سريعة الزوال، وقابلة للتآكل، والمدافن دوماً تتعرض لعوامل التعرية، وربما تزول محتويات معالمها. ولعل أقدم المدافن التي كشف عنها علم الآثار تعود إلى حقبة العصر الحجري القديم الأوسط نحو 20 ألف - 40 ألف، حيث عُثِرَ على هياكل النياندرتال مدفونة في قبور مُعدة، والى جانبهم وضعت القرابين، إيماناً بحياة ما بعد الموت. ويُعتبر كهف شيندار في كردستان العراقية نموذجاً لهذه الحقبة (Chard: 1974:122).

مصادر معرفتنا عن الدفن وعاداته، تعتمد إلى حدٍ بعيد على ما تم الكشف عنه من مدافن في مناطق مختلفة من العالم. وفي بعض الحضارات القديمة تتحدث المصادر المكتوبة عن حقيقة الموت منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وكذلك ما بعد الموت. وقد ساد الاعتقاد في هذه الحضارات بأنّ هنالك حياة أخرى بعد الموت، وأُرفقت مع المييت تقدمات لها علاقة بمأكله ومشربه ومعتقداته الدينية وممتلكاته الشخصية التي تُسمى جميعاً بالمرفقات الجنائزية التي كان واجب على ورثة المييت وضعها معه داخل المدفن (عباس، 2024: 15-16). وفي ممارسة النياندرتال هذه ما يُشير إلى أنّ البشر كانوا يدفنون موتاهم بعنايةٍ ووقار. وقد فسر ذلك كإشارة لقدرتهم على التفكير بشأن السمات الروحية للموت، وحياة ما بعد الموت، وربما يكون إشارة أيضاً لأسبابٍ صحيةٍ وعاطفية. ومهما كان الحافز وراء هذا العمل، فإنّ بعض علماء الآثار، وعلماء الأنثروبولوجيا يرون هذا كأحد المراحل الأولى في تطوير الحضارة الإنسانية (المرجع السابق: 16). أتبعَت المجموعات البشرية القديمة أنماطاً مختلفة من أنواع الدفن (وليس أنواع المدافن)، ارتبطت بها طقوس وممارسات جنائزية. ومُمكن إعطاء وصف لأنواع الدفن وفق ما تم معرفته حتى الآن من المواقع الأثرية. حيث كان يدفن الفرد حسب وضعه الاجتماعي، أو السياسي (المرجع السابق: 18).

العمارة الجنائزية في العصر الحجري القديم: Paleolithic

بالنسبة للسودان القديم جري الكشف عن أقدم دليل للمدافن في شمال السودان في النوبة السفلى في موقع جبل الصحابة والجزيرة دبروسا، بالقرب من وادي حلفا، وتوشكا، نُسبت لثقافة عبد القادر، التي اشتقت اسمها من اسم القرية التي وُجِدَ بها الموقع، وتُؤرّخ إلى نحو 13000 إلى 8000 قبل الميلاد، أي أنّها تُؤرّخ إلى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى في تلك المنطقة. وأشهر هذه المدافن هي تلك التي عُثِرَ عليها بالقرب من جبل الصحابة، على بعد 3 كلم من وادي حلفا وتُعرف بالموقع 117. كشفت هذه الجبّانة على 58 هيكلًا عظيماً (الشكل: 2) من كلا الجنسين (Wendorf and schild, 2004:9).



الشكل (2) الشكل العام لجبانة جبل الصحابة ما يُعرف بصحايا العنف
(معدلة عن 7: Wendorf & Schild, 2004)

عكست مدافن جبل الصحابة على أنَّ المدفونين في داخل هذه المقبرة من الرجال والنساء والأطفال، يُظهرون مؤشرات دالة على أن موتهم كان نتيجة عنف ربما نزاع حول مصادر الغذاء خاصة إنهم عاشوا خلال فترة جفاف حاد، في هذه الحقبة. (Ibid: 9 - 10) حيث وفدت مجموعات هائلة من الصحراء إلى النيل، وانعكس ذلك التباين الواضح من خلال الآثار المحصورة بين الشلال الأول والثاني، كما ظهرت آثار رؤوس سهام حجرية وُجِدَت داخل أجسادهم (الشكل: 3) في مجموعةٍ من الهياكل. وقد أوضحت هذه الجبانة معلوماتٍ قيمة عن عادات الدفن في تلك الفترة. (Ibid: 10-13) بالنسبة لعادات الدفن نجد أن المقابر حُفِرَت في منطقة خُصِصَت للدفن فقط. ولم تكن المعالم واضحة للبناء العلوي للمقابر، وفي البناء السفلي يقبع المقبورون في حفرة بيضاوية صغيرة محمية بصفائح رقيقة من الحجر الرملي، وُضِعَ الجثمان في شكلٍ قرفصائي (على شكل هيئة الجنين داخل رحم أمه) على الجانب الأيسر، الرأس باتجاه الشرق متجهاً جنوباً، والأيدي عادةً أمام الوجه. وفي حالات يضم القبر الواحد مدفنين إلي أربعة. على كلٍ لا تحتوي المدافن علي أثاثٍ جنائزيٍّ مع أنَّ العديد من المدافن سالمة في وضعها الأصلي. (Ibid: 10-18) اتخذت الهياكل في مقابر توشكا والجزيرة دبروسا الوضع نفسه رغم أنَّ تجاهها لم يخضع لضوابط ثابتة. وفي توشكا عُثِرَ على جمجمة ثور بري موضوعة على بعض من المقابر، ربما كان لتحديد موقع المقبرة. (Ibid:18)

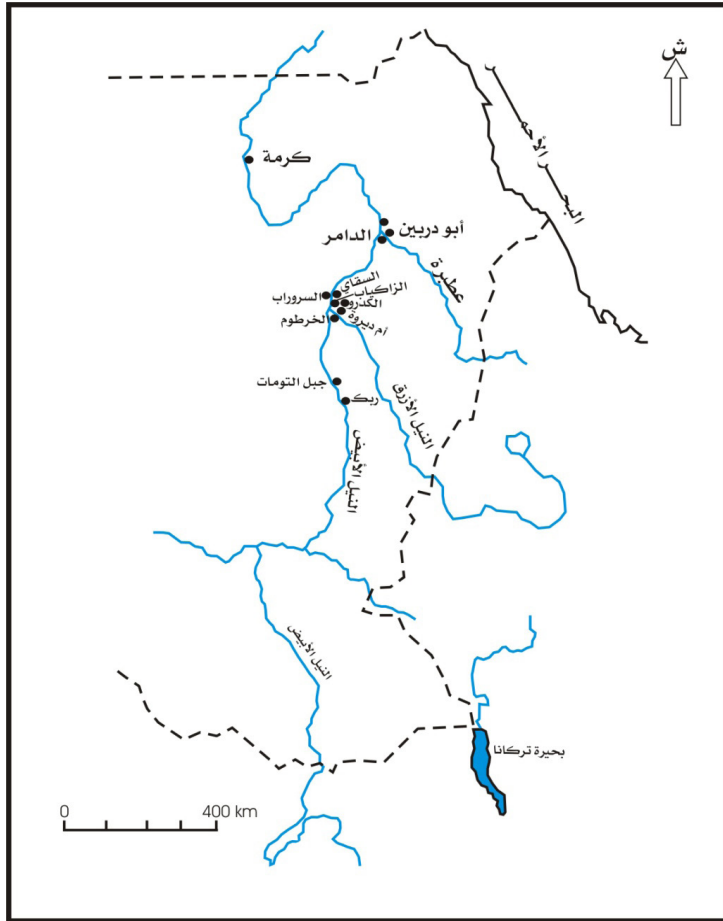


الشكل: (3) أحد مدافن ضحايا العنف بجبل الصحابة ونُشاهد سهام حجرية داخل الجسد
(عن Wendorf & Schild: 2004:12)

العمارة الجنائزية في العصر الحجري الوسيط: Mesolithic :

ترجع أقدم المدافن التي وُجِدَت في وسط السُّودان إلى ما يُعرف بحضارة الخرطوم الباكراة Early Khartoum نحو (8000-5000) قبل الميلاد، ودفن أهل الخرطوم القديمة موتاهم في وضع قرفصائي في مقابر حُفرت داخل موقع الإقامة خلافاً لما هو الحال لدى أهل حضارة عبد القادر، الذين دفنوا موتاهم ربما خارج مواقع الإقامة نسبة لعدم العثور على موقع الإقامة تحديداً حول المقبرة. لم تكن هنالك في مدافن الخرطوم المبكرة معالم واضحة للبناء العلوي، أو السفلي، كما لا تُوجد ضوابط محددة تحكم اتجاه الجثمان، أو وضعه، مع أن الهياكل كانت مفرصة أحياناً، وأنها في الغالب ترقد على الظهر مع وضع الأرجل في حالة انحناء إلى الإمام والأيدي بعيدة عن الوجه. (Arkell, 1949:31-34) وفي موقع الخرطوم القديمة يظهر الأثاث الجنائزي بصورة واضحة، حيث ارتبط المحار و الصدف بمجموعة من المدافن، وقد صاحبت قطعة فخار كبيرة أحد الهياكل، ووُضعت كمسند للرأس، في حين زُين هيكل آخر بعقد من خرز من بيض النعام. (Ibid: 31-34) وفي مدافن الشابونة بالنيل الأبيض التي تُؤرخ إلى ذات الفترة، تم الكشف عن هيكلين فقط وكانا في حالة حفظ جيدة، وكلاهما يرقدان في وضع ممدد على ظهريهما. ولم يتم العثور على أية بناء آت علوية، أو سفلية لهذه المدافن. (Clark, 1973:62) وكذلك لم يُعثَر على أثاث جنائزي بداخلها.

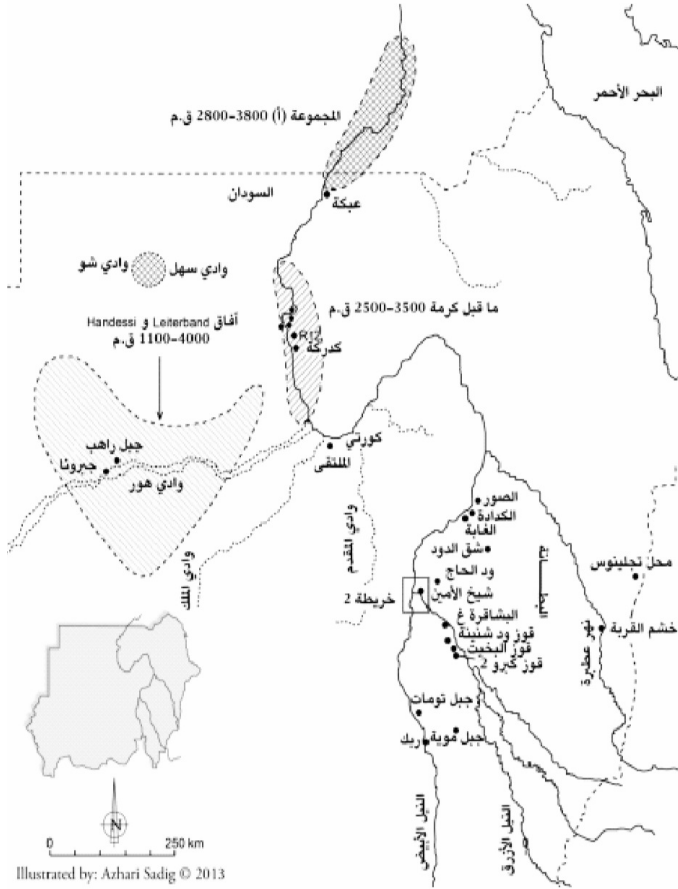
باستثناء حالات قليلة من المدافن في موقع السقاي الذي يُورخ إلى هذه الفترة. (Caneva, 1983: 21-23) وهناك عدد من المواقع الأخرى الخاصة بهذه الفترة كشف عنها في مختلف مناطق السودان منها موقع أبو دربين و الدامر قرب مدينة عطبرة (الشكل: 4) (Haaland, 1988) والسقاي (Caneva, 1983) وجبل أم مَرّحي، وسهل البطانة (Marks and Mohammed Ali, 1991) ووادي هور. (Kuper, 1986) غير أنّ هذه المواقع لم تكشف عن مدافن يُمكن تاريخها لتلك المرحلة وربطها بها (النور، 2006). وكان أركل قد عثر على عدة مقابر تحت هذه المساكن، أو بالقرب منها لسكان الخرطوم المبكرة استخدموها، والمقبر عبارة عن حفر بسيطة يُوضع فيها الميت بشكلٍ مقرفص، مع عدم وجود دليل قوي على أية قرابين، أو أثارٍ جنائزي. وقد لاحظ أركل أنّ معظم الجماجم قد أُزيلت عنها القواطع العليا، وهم في ذلك يشبهون بعض القبائل النيلية الجنوبية الذين يُزيلون القواطع السفلى) صادق، (128:2020).



الشكل: (4) بعض مواقع العصرين الحجري الوسيط والحديث في أواسط السودان
(معدلة عن Haaland, 1993:48)

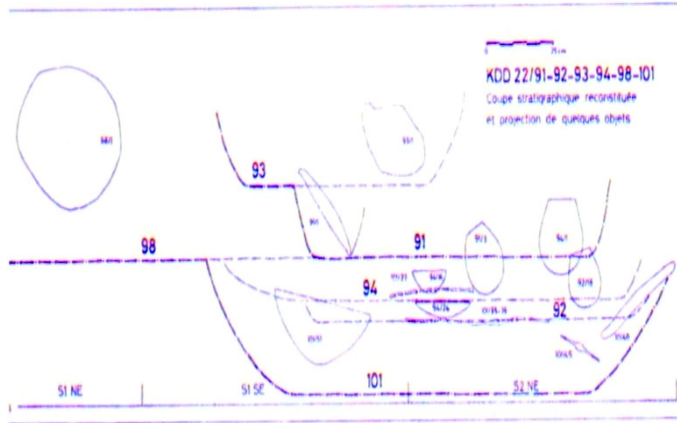
العمارة الجنائزية في العصر الحجري الحديث: Neolithic

يُغطي العصر الحجري الحديث Neolithic في السودان الفترة الممتدة من نحو 4900 حتى 3000 ق.م، ويُميز كريزيانيك (Krzyzaniak) بين طورين لهذا العصر في السودان، العصر الحجري الحديث المبكر. ويُسمى في حالات مبرك الخرطوم- الشهبيناب النيوليتي، ويستمر من نحو 4900 حتى 3800 ق.م (الشكل:5) في حين يُواصل المتأخر حتى 3000 ق.م. وقبل أكثر من خمسين عاماً وفرت أعمال اركل الرائدة في مواقع بمنطقة الخرطوم المخطط العام الأولى لتطور ثقافات ما قبل التاريخ في السودان (Arkell,1961) وتمثل المدافن التي تعود للعصر الحجري الحديث المكتشفة لاحقاً تطوراً ملحوظاً مقارنة بالمدافن التي تعود للعصر الحجري الوسيط (النور، 181-180 2006



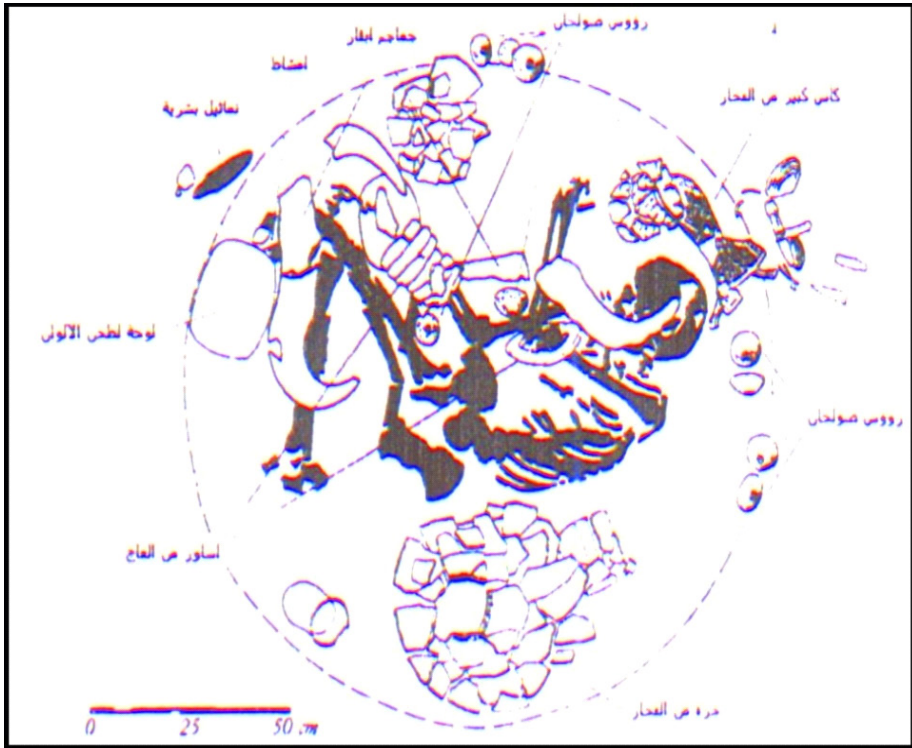
الشكل (5): يُوضح مواقع العصر الحجري الحديث في السودان (عن: صادق، 2020): 128

يتجسد ازدهار عادات الدفن للعصر الحجري الحديث في موقع الكرو الذي يقع على مسافة عشرين كلم شمال الخرطوم حيث حفرت قبور هذه المجموعة على عمق شديد، ويُلاحظ غياب البناء العلوي لهذه القبور، وُجِدَت الجثة ترقد داخل القبر في وضعٍ قرفصائي. ويتألف الأثاث الجنائزي من حُلِي من العاج ومن قواقع البحر الأحمر، ومن أدواتٍ حجريةٍ وأنيبٍ خزفيةٍ) رينولد وكرزيناك، 1996: (15-14. وركز كرزيناك في التنقيب في هذه المقبرة بشكلٍ أساسيٍّ على الأثاث الجنائزي، وقسّمه إلى عدة أصنافٍ عكست المركز الاجتماعي، الذي تُمثل في الأدوات الكمالية كالصولجان والأواني الفخارية الخاصة وأدوات الزينة الشخصية المصنوعة من الأحجار شبه الكريمة. (Krzyzaniak, 1992:270) تم فتح عشرين مقبرة من مقابر الجبّانة الواقعة على سفح التل خارج مكان السكن، وقد تبين أنها تحتوي على قبور الذكور والإناث من كل الأعمار. وُجِدَت الجثة ترقد داخل القبر بالوضع القرفصائي، كما أسلفت، ولُوَحِظ وضع القرايين وعادة تزيين الميت بمختلف أنواع الحُلِي، وبعض القبور احتوت معثوراتٍ ثمينة مثل: حجر العقيق الأحمر، وغيره. وبناءً على ذلك كما ذُكِر يُمكن القول على وجود تفاوتٍ طبقيٍّ لمجتمع الكرو في المركز الاجتماعي، كما يُشير الأثاث الجنائزي. (Krzyzaniak, 1978:169) وفي موقع الغابة الذي يعود للعصر الحجري الحديث، لم يتم الكشف عن أي بناءاتٍ علويةٍ للقبور، وتبدو الجبّانة في مجملها قد تطوّرت وفق خطٍ كرونوطوبوغرافي. دُفِن المتوفى في حفرةٍ دائريةٍ أو شبه دائريةٍ تتفاوت أقطارها بين نحو 120سم إلى 60سم. تحتوي الحفرة على هيكلين واحد يرقد في وضعٍ مقرّص، وليس هنالك اتجاهٌ ثابتٌ محدد. ويتمثل الأثاث الجنائزي من الحُلِي والزينة التي يستخدمها خلال حياته. الألوان التي وُجِدَت داخل الحفرة تُظهر أنّ اهتماماً كبيراً وُظِف للجثمان. كما أنّ هنالك بقايا غطاءات وكساءاتٍ مقرّة (حمراء أو مساند رأس ومساند رجلين (بيضاء) و طلاءات وجه (خضراء) تتعلق ربما ببعض معتقداتهم. كذلك حوت المقابر بقايا تعكس صورة عن الثقافة المادية، خاصة الأدوات الحجرية الرقيقة، إلى جانب الأدوات المصقولة، وفؤوس، وبلاطات، ورؤوس هراوات، ولوحات مساحيق التجميل. وتُشير تلك الأدوات الحجرية إلى جانب المصنوعات الفخارية إلى اختلافاتٍ يُمكن إرجاعها لتطورٍ محليٍ خاص (Reinold, 1987:21-41) يكشف موقع الكدادة الذي يقع في منطقة شندي على مسافة 81 كلم شمال الخرطوم (الشكل: 6) عن موقع يعود إلى فترة العصر الحجري الحديث. تتألف الجبّانة القائمة على السفح الشمالي والجنوبي من الهضبة من عدة مقابر (رينولد وكرزيناك، 1996: 15).



الشكل (6): البناء السفلي لجبّانة الكدادة (عن Reinold , 2008- Fig. 101)

وقد تم التنقيب عن منطقتين رئيسيتين في الموقع، واحدة تحتوي على العديد من المدافن، ويُلاحظ الغياب التام للبناء العلوي للمدافن، وأخذ البناء السفلي (الشكل:7) حفرة دائرية، أو شبه دائرية. ترقد الجثة في وضع قرفصائي على جانبيها بدون اتجاه محدد. وقد عُثِرَ على بقعٍ ملونة تُشير إلى ملابس وأغطية ووسادات ومساند، لكن لا وجود لطلاء وجه مع أنَّها وُجِدَت وسط القرايين. وقد تنوعت المجاميع الجنائزية مثل جرار الفخار وتمائيل أنثوية من الفخار تُمثل أروع الإبداعات. ورغم إنَّ وظيفتها المحددة لازالت عُرضة للنقاش، فإنَّها تُشير إلى تطوُّر ملموس بلا شك في المفاهيم الجنائزية. وُجِدَت في المقابر هياكل كلاب، وهياكل أغنام، إلى جانب جماجم ثيران. كما وُجِدَت مدافن الأطفال داخل جرارٍ كبيرة في داخل موقع الإقامة. ومن أهم الملاحظات لهذه المدافن احتوائها على فردين أو ثلاثة، بالإضافة إلى وجود القرايين البشرية في تلك المدافن التي تحتوي على ثلاثة هياكل. إذا تأكد ذلك ولم تكن مدافن جماعية، فإنَّ تلك تكون الحالة الأولى لنشوأة عادة الضحايا البشرية التي كان لها انتشار في الأزمان اللاحقة، بخاصة في كرمة، إذ لا لوجود للقرايين والتعقيد المتزايد للمقابر وترتيبها في طبقات، كلها عناصر تُشير إلى مجتمع طبقي أخذت فيه عناصر الترتيب الاجتماعي في البروز. (Reinold, 2001:2-6)



الشكل: (7) التخطيط الداخلي لأحد مقابر كدركة) معدلة عن (Renold , 2000 :

غير أنَّ الأبحاث الأثرية التي تمت جنوب الشلال الثالث ركزت بصورة رئيسية على مدافن كدركة عند وادي الخوي، على الطرف الشمال الشرقي لحوض كرمة الذي يمتد نحو 30 كلم في اتجاه شمال جنوب ولنحو 15 كلم باتجاه شرق غرب، شمال البريق. ويُعتبر موقع كدركة امتداداً لمدافن العصر الحجري الحديث. ومن خلال ملاحظات المنقبين تم التعرف على عناصر جديدة تتعلق بتوزيع المدافن، وكذلك اتجاه الجثمان. ويُلاحظ أيضاً غياب البناء العلوي. أخذت الحفرة الشكل الدائري ووُضِعَ الجثمان في وسط الحفرة على الوضع القرفصائي على الجانب الأيمن في اتجاه شرق غرب، وأخذت الجمجمة الاتجاه الشرقي، بينما الوجه يتجه شمالاً، وتم لف الجثة بجلد البقر. وتتضمن المدافن العديد من الأثاث الجنائزي مثل العقد المنظوم الذي وُجِدَ على عنق المتوفى، وكذلك وُجِدَت بعض الأسورة من سن الفيل (الأشكال: 8،9) وبصورة عامة وُضِعَ الأثاث الجنائزي في الجانب الشمالي للحفرة، وشمل كافة أدوات الزينة المصنوعة من الأصناف البحرية ومساحيق التجميل، وكذلك وُجِدَت الأواني الفخارية والفؤوس الحجرية المصقولة. (Ibid: 7-8)



الشكل (8): مدفن ثري بالاثاث لإمرأة مسنة يحتوي العديد من الادوات العظمية، أدوات حجرية في موقعها الأصلي، مواد خام من العظام، لوحة حجرية، رقائق الصوان، سوار من عاج فرس النهر، تم جمع وتخزين معظم المواد العظمية في ظهرها كنوع من صندوق الأدوات) عن (Sellier et al. 2020:70)



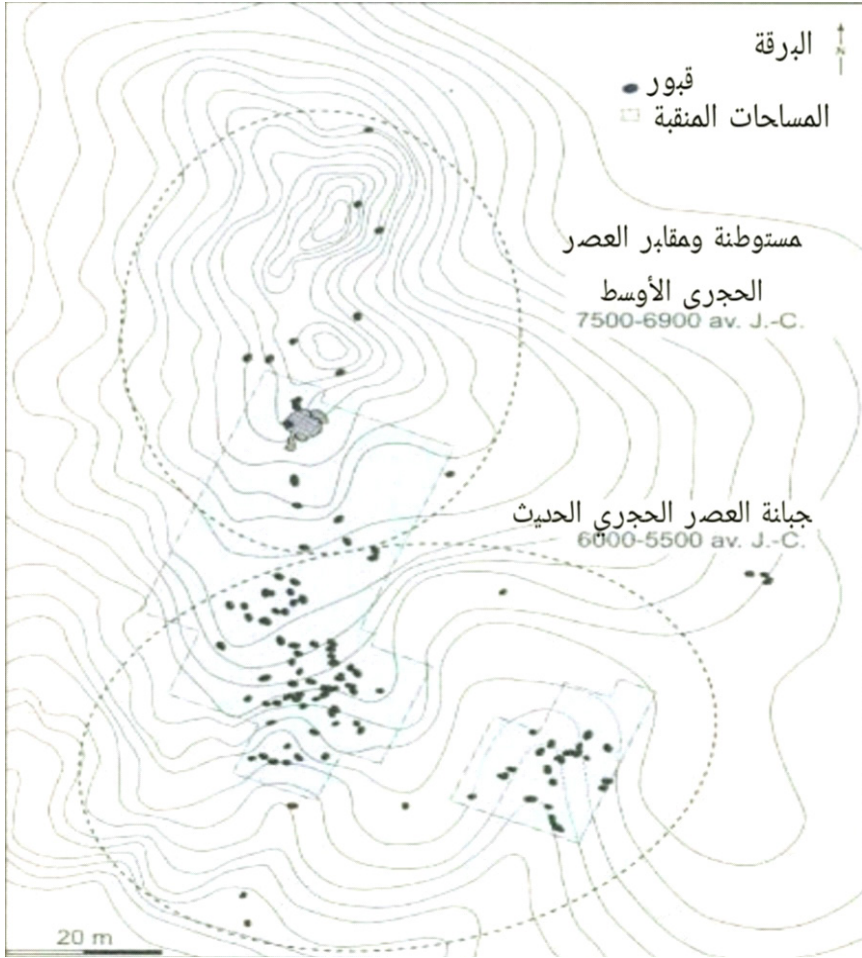
الشكل (9) قبر لبالغ يظهر تركيزاً عالياً لشظايا المواد الخام المعاد تجهيزها، وأداة شبة دائرية مثقوبة، وخرز من العقيق عُثِرَ عليها في عددٍ من المدافن بجبانة كدركة (عن Hala Alarashi et al. 2021:4)

مواصلة لهذه الجهود تم الكشف عن موقع البرقة الذي يقع في سهل طيني على مسافة 15 كلم شرق مدينة كرمة القديمة، وبالقرب من سهل الصحراء المنبسط، وقد نُسبت إلى فترة العصر الحجري الحديث، حيث وُجِدَت المدافن على قمةٍ عاليةٍ وعلى مستوياتٍ متعددة، ومعظم هذه المدافن تعود إلى البدايات

الأولى من العصر الحجري الحديث، حيث كانت مقابر في غابة التعقيد (Honegger, 2004:27) وقد تم العثور على مجموعةٍ من المقابر ظهرت على السطح، لذلك أخذت هذه المقابر الأولوية في الحفريات، حيث تم الحفر في منطقتين. حُفرت المنطقة الأولى في مساحة تقدر بنحو 64متر² على الجانب الشرقي، بينما أخذت المنطقة الثانية مساحة تقدر بنحو 168متر² على الجانب الغربي. أثبتت الحفريات وجود كثافة عالية من المدافن تفاوتت في أعماقها، حيث وجدت الجثة مطروحة داخل الحفرة، وأحياناً أخرى أُحيطت الجثة بسلسلةٍ من ألواح الحجارة الرملية. كما يُلاحظ أيضاً غياب البناء العلوي والسفلي لهذه المدافن. وفي أغلب الحالات وُجدت الجثة على الوضع القرفصائي على الاتجاهين الأيمن والأيسر، وتباين اتجاه الدفن من حالةٍ إلى أخرى ولم تتبع اتجاهاً محدداً. ولا يُوجد أي أثاثٍ جنائزيٍّ موضوع داخل المدفن. (Ibid: 29-30) كذلك تم الكشف عن المدافن، تقع قرب دنقلا، تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث، تقع المدافن بالقرب من منطقتي الخندق وإيماني على مسافة 5 كلم شمال الشمال الشرقي لموقع الكوة، وفي نهاية الجزء الشمالي لحوض السليم (Sandro and Donatella, 2001:11-14). ومن خلال الموسم الأول تم الكشف على أكثر من مائة مقبرة. أُجريت أولى الحفريات لعدد ثلاثين مقبرة. منها 14 مقبرة لذكور، و10 مقابر لإناث، و3 مقابر تعذرُ تحديد جنس الهيكل فيها. وكذلك عُرث على مقابر تحتوي على 6 أطفال اثنان منهم في سن الرضاعة. ومعظم مدافن هذا الموقع مدافن فردية عدا المدفن 7 الذي احتوى على هياكل إناث، وهياكل لأفراد دون سن الرشد. ترقد الجثة بصفةٍ عامة على الجانب الأيسر في اتجاه شرق غرب. وفي حالاتٍ قليلة أُودعت الجثة على الجانب الأيمن. ولم تكن هنالك ضوابط محددة للدفن، حيث أخذ الهيكل الاتجاه الشرقي والغربي، واتجاه آخر إلى الشمال الغربي. (Ibid: 11-13) وكشف الموسم الثاني عن مقابر تم الحفر في أكثر من 33 مدفن بصورةٍ متواصلة، وتضم المقابر عدد 13 هيكلاً لغير الراشدين، و7 هياكل للأطفال، و4 هياكل للأطفال رُضع، و12 هيكلاً لذكور، و7 هياكل لإناث. وأغلب نوع المدافن هو وضع الجثة بمفردها داخل المدفن. ومعظم الأثاث الجنائزي وُجد على الهيكل الذي أخذ الشكل القرفصائي على الجانب الأيسر، في إتجاه شمال جنوب، والرأس أخذ الاتجاه الجنوبي. كذلك تم العثور على فؤوس حجرية وقوالب من حجر الصوان، وأدوات مصنوعة من العظام. وكذلك تم العثور على ثلاثة أقذاحٍ كبيرة، وأسورة حجرية وُجدت على الساعد الأيسر للمتوفى، بجانب عقد وُجد على عنق المتوفى (Sandro and Donatella, 2002:2-5).

يعود موقع البرقه إلى بدايات العصر الحديث في كرمة، وقد كشف عن مساحةٍ تبلغ أكثر من ألف و سبعمائة متر مربع، وقد حوى مسكناً يعود تاريخه إلى العصر الحجري الأوسط (حوالي 7300 ق. م. وعُثر أيضاً على عشرين قبراً يعود تاريخها إلي عدة قرون مبكرة، ومقبرة من العصر الحجري الحديث تحوي ما يُقارب المائة قبر) 6000 - 5500ق. م. (وتتعلق بمجموعة استئناس لفهم الانتقال بين آخر الصيادين - ملتقطي الثمار، وأوائل الرعاة، فضلاً عن ذلك فقد كشفت الحفريات التي أُنجزت في نواحي البرقة عن وجود عدة مساكن، حيث بين معظمها تواريخ قديمة خصوصاً تلك التي تتعلق بظهور الفخار) نحو 8300ق. م (، وتدجين الأبقار) نحو 6900 ق. م. (Honegger: 2003:239-240) امتد التنقيب في قطاع العصر الحجري الوسيط في البرقة باتجاه الجنوب بهدف إيجاد صلة بالقطاع الذي تشغله جبانة يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث (الشكل: 10) (شاهنده، 2009:14).

حيث نُظِّفت مساحاتٍ شاسعة لتحديد القبور المحفورة في الحجر، حالياً تم اكتشاف 95 قبراً، 50 منها لبالغين و45 لأطفال، تُوضّح نسبة الأطفال البشرية، هذا إن لم يكن هناك عدم توازن بين الرجال والنساء، حيث تم تحديد 9 قبور كانت تحوي ذكوراً، مقابل 35 للإناث، و يُمكن تفسير هذا الأمر أنّ غالبية الرجال قد دُفِنوا لاحقاً في الجبّانة، أو في مكانٍ آخر، أو أنّ لسكان في الأصل تكونوا بهذه الطريقة. للبالغين المتوازنة نسبياً، إنّهُ لم يكن هناك اختيار خاص للمدفونات بين الموتى، تمثيلاً كافياً لتكوين المجموعة (شاهنده، 15:2009 14-



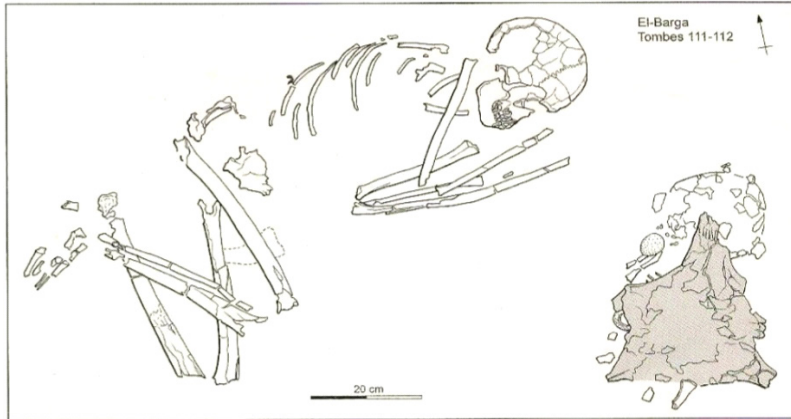
الشكل: (11) خريطة تُوضّح مواضع وتوزيع المدافن بجبّانة البرقا في فترة العصر الحجري الحديث عن: شاهنده، (160:2009)

تم حفر القبور في العديد من الحالات في الحجر الرملي، أحياناً في حفرة عميقة. كان وضع الأجساد و اتجاهها متنوعاً مع أنّ الوضع القرفصائي كان الأكثر انتشاراً. أما القربان المدفونة مع الميت فهي عبارة عن أواذ، وأساور مصنوعة من عاج فوس، النهب، وقلادات أيضاً، أقراط و لعل وفخار و خواتم و حراص وغيرها.

لم نخلص بعد إلى التنظيم العام للجبانة، ومع هذا برز تجمعان مميزان، وفقاً للتأريخ بـ 14 وهما معاصران ولا يُشيران إلى أي مراحل متعاقبة لاستخدام المكان ونجد في هذين التجمعين قبرين أو ثلاثة الأكثر غنى بالأثاث الجنائزي) الشكلان: 12، 13 من بين هذه القبور الغنية قبر يخص امرأة يبلغ عمرها أكثر من عشرين عاماً. و يظهر من بين الأشياء العديدة التي يحتويها القبر أدوات وأسلحة تخص نشاطات رجالية بصفة عامة، مثل الفؤوس والحراش، و يُمكن أن يُفسر وجود مجتمعات نسائية، أو قليل من المجتمعات حيث وضع المرأة فيها متقدماً (المرجع السابق). (15):



الشكل: (12) مدفن يعود للعصر الحجري الحديث بموقع البرقة (عن: شاهنדה، 2009: 169).



الشكل: (13) مدفن يعود للعصر الحجري الحديث بموقع البرقة
(عن) Honegger M, 2006, Tombs 111-112 :

نجد أن هنالك اختلافات أساسية بين القبور التي يعود تاريخها للعصر الحجري الوسيط، والجبانة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث من جهة، فإن عدداً قليلاً من القبور فقير من ناحية الأثاث الجنائزي، وكلها متطابقة وهنالك جبانة حقيقية يُوجد فيها على الأقل مائة قبر، ودائماً مجهزة بالأثاث (الشكل 14): دالة على ظهور التمييز الاجتماعي، ويجب يوضع هذا التحوّل في الاعتبار بداية ظهور تربية الحيوان، وهو من أقدم الشواهد على مستوى القارة الإفريقية والتي وُجدت في وادي النيل الأوسط، في نبتة بلايا في مصر، وفي كرمة) المرجع السابق.(15: كان وجود الوضع في العصر الحجري الحديث لجبانة البرقة -حتى شتاء 2004 -2005 مفترض بسبب وجود أدوات مصنوعة من الحجر المصقول (فؤوس، فلدات، أقراط، لولب)، وهي غير مألوفة في إطار العصر الحجري الوسيط، وجاء الاكتشاف الأخير في موسم 2004-2005م مؤكداً هذا الافتراض الذي يتعلق بقبر رجل، عُثر بالقرب منه على قبر طفلٍ وضعت فوقه جمجمة بقرة داجنة. أعطت نتائج اختبار بواسطة كربون 14 تاريخاً في حدود 7500ق.م، مما جعل هذا الموقع إحدى أقدم مواقع العصر الحجري الحديث في وادي النيل، مع أن هذه التواريخ لا تتطابق مع المرحلة الأولى للعصر الحجري الحديث في المنطقة. في الواقع فإن هذه الجبانة كشفت عن تحولاتٍ تقنيةٍ واجتماعيةٍ أُنجزت بامتياز، ويمكن أن نشك في أن بداية الرعي كانت نتاج مرحلة سابقة) المرجع السابق (16):



الشكل (14): مدفن لإمرأة يحتوي علي أثاث جبائزي من سن الفيل يعود للعصر الحجري الحديث بموقع البرقة

عن (Honegger M .2013, El-Barga “6000-5500“ :

وفي محاولة أثبات هذا التنظيم الاجتماعي ركزت بعض الدراسات في مواقع العصر الحجري الحديث بالسودان بشكلٍ أساسي على الأثاث الجنائزي، أو محتويات القبر. وهنا كان الهدف الأساسي هو التعرف على التباين الاجتماعي بين سكان العصر الحجري الحديث، وظهور المجتمعات المعقدة في المنطقة، وكمثالٍ لذلك دراسات ليخ كريزيانباك في موقع الكدرو على بعد 48 كلم شمال الخرطوم والذي قُسمت مقابرُه المبكرة على هذا الأساس إلى أربعة أصناف وفقاً لثراء الأثاث الجنائزي (صادق، 2020:128). كما تم الاهتمام بالتوزيع المكاني لهذه المقابر بالجبانة. إنَّ تطبيق هذا النوع من المنهج، على أية حال، اعتمد بشكل كبير على اتساع المقبرة، وعدد القبور التي يُمكن دراستها. وبعد دراساتٍ متواصلة بالمقبرة استمرت على مدى أكثر من 30 عاماً تم التعرف على التكوين الاجتماعي لسكان العصر الحجري الحديث بالمنطقة كما تعكسه مقبرة الكدرو على أنه يتكون من أربعة درجات اجتماعية على رأسها المجموعة التي كانت مقابرها هي أغنى المقابر بالأثاث الجنائزي، والتي أطلق عليهم كريزيانباك لفظ (الصفوة) وقد جادل كريزيانباك بأنَّ المدفن "يعكس التركيب الاجتماعي العام للمجموعة الإنسانية المحلية. كما افترض بأنَّ أغلب قبور الصنف الثالث المترتبة في أجزاء معينة من المقبرة تُمثل "قبور الأفراد الذين يعودون إلى نخبة مجموعة العصر الحجري الحديث هذه، بينما تعود المقابر المبعثرة القليلة الأثاث أو التي لا تحتوي أي نوعٍ من الأثاث الجنائزي) الشكل (15): إلى أفراد من الطبقة السفلى للهرم الاجتماعي لهذه المجموعة (المرجع السابق). (143-142):



الشكل: (15) قبر لفرد من العصر الحجري الحديث بموقع كدركة مصحوبا بتضحيةٍ بشرية (عن: صادق، 2020:143)

تبني توجه مختلف في تنقيب مقبرة كدركة بالقرب من موقع كرمة الأثري وفي موقع الجبلي شمالي الخرطوم. ففي هذين الموقعين كان هناك اهتمام أكبر بالمنهج الأثنوبولوجي، وتحليل وضعيات الأثاث الجنائزي بالمقابر، واتجاه الجثمان في جبانة كدركة، بينما حال العدد الصغير لمدافن العصر الحجري الحديث في مقبرة الجبلي من إجراء أية دراسة من هذا النوع الأخير، وتم الاتجاه عوضاً عن ذلك لدراسة الجبانة بالاستعانة بعلم الأثنوبولوجيا الطبيعي، وكيمياء العظام. (Coppa: 1988) وقد ساهم الاتجاه الأخير في التعرف على التغيرات في البناء الغذائي لمجموعات مختلفة في نفس الجبانة، وبالتالي اقتراح نموذج لنشاطاتهم الاقتصادية الخاصة وأنماط استيطانهم (Caneva: 1994: 8؛ صادق، 2020: 144).

إضح لنا هنا أنه وبالرغم من تطور دراسات ومناهج عملية ونظرية خاصة في دراسة العادات الجنائزية في السنوات الأخيرة والتي تركز على أن المقبرة يمكن أن تساهم في معرفة العقيدة والسياسات الاجتماعية للسكان، فإن الحالة السودانية كما تعكسها التوجهات العملية والنظرية للباحثين في جبانة العصر الحجري الحديث تبدو مختلفة قليلاً. فالمناهج المستخدمة إما أن تركز على تفسير الأثاث الجنائزي، أو على المدافن نفسها كدليل للنظام الاجتماعي (صادق وعباس، 2006) وكلا المنهجين استخدمتا في دراسة جبانتي الغابة والكدادة، الميزة الرئيسية للمواقع الأربعة في الكدرو، الغابة، الكدادة، وكدركة كانت وجود بضعة مقابر تحتوي على أثاث جنائزي غني قد عكس نوع من المركز الاجتماعي (صادق، 2020: 144) وبذلك فقد أدى هذان المنهجان إلى التسليم بالنتائج التالية لدى كثير من الباحثين في هذا المجال وهي أن نوعية الأثاث الجنائزي تشير إلى المركز الاجتماعي. بكلمات أخرى، إن التغيير في ممارسات الدفن يعكس تغيراً في المركز الاجتماعي. درجة التشابه بين ممارسات الدفن في المناطق المختلفة تعكس وجود علاقات ثقافية محلية. من الواضح أن عملية التفاضل الاجتماعي حدثت في منطقة الخرطوم أثناء الفترة الطويلة السابقة للحياة المستقرة وبسبب التركيب الاجتماعي للمجتمع الرعوي. لممارسات الموت مهما يشكل التنظيم المكاني للمقابر داخل الجبانة بعداً مثلاً توزيع المقابر في مقبرة الكدرو) المرجع السابق. (144: فبالتالي فإن التقارير المنشورة عن مواقع الدفن عادةً ما تحتوي بالضرورة على كشف المحتويات الممل، الذي يُناقش بتفصيل البقايا المادية، لكنه ناد ما يتناول المفاهيم الجنائزية والمعتقدات نفسها) صادق وعباس، 2006 ، صادق، 2020: (146) ومع غياب دلائل البناء في مواقع العصرين الحجري الوسيط والحديث في السودان فقد مثلت المدافن بديلاً ثقافياً مهماً لدراسة المجتمع وتركيباته. وهو الحال نفسه بالنسبة لدراسة مواقع ما بعد العصر الحجري الحديث في أقصى شمالي السودان في فترة ثقافة المجموعة) أ، مع تركيز متساو على المدافن والمباني في الفترات اللاحقة التي تتميز بنشاطٍ بنايٍ واسع خاصة في فترة حضارة كرمة (1500 ق.م- 2500 ق.م) (صادق، 2013: 40).

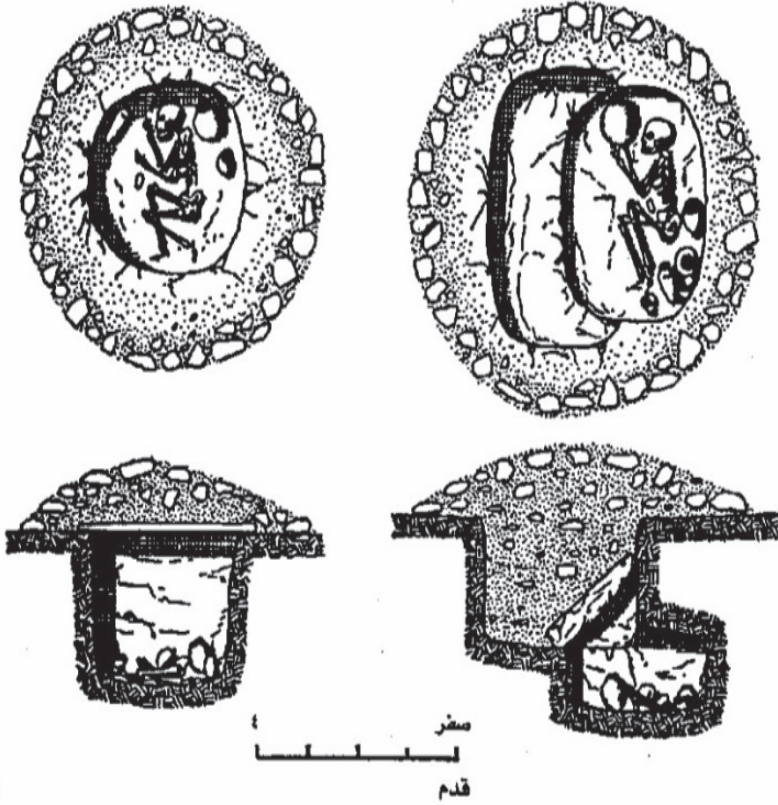
العمارة الجنائزية في العصر البرونزي:

أعقبت فترة العصور الحجرية في السودان القديم حقبة العصر البرونزي وهي فترة أشار إليها المنقبون بما يعرف أحياناً (بالمجموعات النووية) أعطائها مكتشفها (رايزنر تسلسلاً بالحروف اللاتينية

(...A,B,C) التي كانت ذات ثقافة مختلفة عن الفترات السابقة لها. وتحتوي هذه الفترة ثلاثة من المجموعات) الرئيسية وهي الفترة التي عاشتها مجموعات لم تعرف الكتابة، ولكنها عاصرت مجموعات كتابية ذات علاقة مباشرة بها. وقد شهدت ممارسات دفن خاصة. وهذا ما سنعرض له بإيجاز من خلال العمارة الجنائزية لثقافة كل مجموعات) عبد الله، 2010: 36).

العمارة الجنائزية لثقافة المجموعة (أ): (A.group):

ظهرت خلال أخريات الألفية الرابعة ق.م ثقافة مميزة في شمال السودان تم التعرف عليها من خلال المسح الأثري الذي سبق تعليه خزان أسوان، حيث أسماها مكتشفها رايزنر G. A. Reisner ثقافة المجموعة (أ) ووصفها بأنها أول استيطان في بلاد النوبة وهي معاصرة لعهد الأسرة الأولى في مصر نحو (3100)، حيث لاحظ تشابه فخار المجموعة (أ) بالفخار المصري المعاصر لتلك الفترة (Adams,1977:118) وأن معظم المكتشفات الأثرية لهذه المجموعة كانت في المنطقة ما بين الشلال الأول في الشمال، و منطقة بطن الحجر جنوب الشلال الثاني. ومن أهم مميزات المجموعة (أ) الفخار الذي عُثِر عليه داخل المقابر. أستعمل إنسان ثقافة المجموعة (أ) نوعين من القبور، ونجد أن الغالبية العظمى من القبور المجموعة (أ) غير مصاحبة لبنايات علي سطح الأرض، ولم تكتشف عن ممارسة بناء ركام فوقي أو هياكل علوية فوق القبر. وبالنسبة للبناء السفلي اخذ النوع الأول حفرة بيضاوية بسيطة الشكل محفورة بعمق نحو 0,8 متر، وأخذ النوع الثاني وهو أقل شيوعاً، حفرة بيضاوية الشكل محفورة بعمق نحو 1,3 متر، وبها غرفة دفن على جانب واحد (الشكل: 16)، وفي الحاليتين أخذت الجثة الشكل القرفصائي على الجانب الأيمن، مع إتجاه الرأس ناحية الغرب، وتُحيط بالجثة مواد للاستعمال اليومي، مثل الأواني الفخارية، حجارة المرمر، ولوحاتٍ للتلوين من المرمر، والرمل الحجري. وتزيّنت الجثة بمجوهراتٍ بسيطة، مثل الأساور من الصدف، وحبّات عقود من العقيق الأحمر ومحار. أما الفخار الذي وُجد داخل القبر كان أكثر تطوراً في الصنع. وأكثر الأنواع شيوعاً كانت الجرار الكبيرة لاحتواء السوائل وجرار كبيرة مستديرة حمراء السطح لها قاعدة استخدمت لحفظ الطعام. وكذلك وجدت أقذاح عميقة التجويف وألوان حمراء ذات لمعان، رقيقة السطح سوداء مصقولة من الداخل وبعض التلوين الزخرفي بالخارج. ربما استخدمت هذه الأواني لأغراض الأكل. (Ibid: 127-130) واستمرت ثقافة المجموعة (أ) في شمال السودان حتى نهاية الأسرة المصرية الثانية نحو 2800 ق. م، ثم أخذت هذه الثقافة في الاضمحلال، وقد عزا البعض ذلك إلى غزوات الملوك المصريين ومحاولة مد سلطتهم جنوباً. ولعل الغزوة التي سجلها الملك سنفرؤا في الأسرة المصرية الرابعة لمنطقتهم قد كتبت نهاية تلك الحضارة. (Emery, 1965:124-127)



الشكل: (16) تخطيط مقابر المجموعة الحضارية (أ) عن (Adams, 1977: 128):

العمارة الجنائزية لثقافة المجموعة (ب) (B. Group)

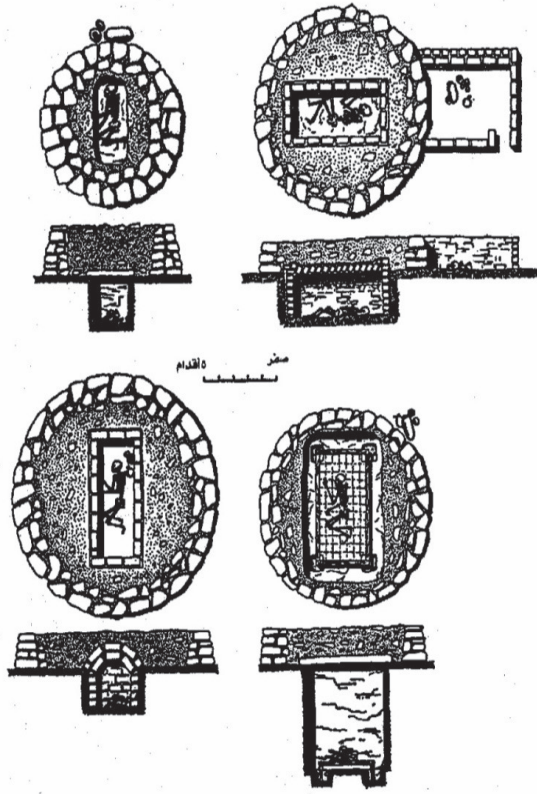
تم التعرف على ثقافة المجموعة (ب) أولاً في مجموعة المقابر في الجبانة رقم (7) في موقع الشلال (Reisner, 1910:320)، فهي الوحيدة من مجموعات رايزنر Reisner التي لم يُعثر على أثارها في المسح الآثاري المتأخر. وقد عاصرت ثقافة المجموعة (ب) نهاية حقبة الدولة القديمة في مصر. (Sherif, 1981:248) أما معاصري رايزنر Reisner، من بينهم فيرث C. M. Firth فقد قبل تعريف رايزنر بوجود المجموعة (ب) (Ibid: 70) غير أن جونكر Junker يري أن أفراد المجموعة (ب) ينتمون إلى فترة العلاقات الضعيفة للمجموعة أ (وهذا ما أورده آدمز. (Adams, 1977:71) هنالك اختلاف حول حقيقة وجود هذه المجموعة التي افترضها رايزنر حيث يري بعض الباحثين الآثاريين إن المجموعة (ب) ليست مجموعة منفصلة ذات ثقافة منفصلة. (Smith, 1966:71).

العمارة الجنائزية لثقافة المجموعة (ج): (C. Group):

بنهاية عهد الدولة المصرية، وسقوط السلطة المركزية، وسيادة الفترة الوسيطة الأولى، أو فترة الاضمحلال الأولى، كما يعكسها للفقر الحضاري، وعدم توفر المعلومات الكافية عنها نحو -2150 2240 ق.م. (Junker, 1919:35). ظهرت في منطقة النوبة السفلى ثقافة محلية، أخذت مميزات مختلفة من المدافن والموجودات الأثرية، عرفها مكتشفها بثقافة المجموعة (ج) (Reisner, 35:1910). وقد استمرت هذه الثقافة في ذلك الجزء من وادي النيل حتى فترة تمصير النوبة تمصيراً شبه كامل في القرن السادس عشر قبل الميلاد (Junker, 1919:22-31). وتمتد مواقع ثقافة المجموعة (ج) من الكبانية شمال أسوان حتى عكاشة جنوباً (Emery, 1965:123).

أما فيما يخص بالعمارة الجنائزية، نجد أن الاستغراق في الحياة الأخرى، المرئي سابقاً في القبور الخاصة بثقافة المجموعة الأولى، يتجسد بتزايد خلال ثقافة المجموعة (ج) هنا كما يري في جوانب كثيرة أخرى. ويمكننا أن ندرك استمرارية لمأثورات سابقة، وفي نفس الوقت نتعرف على التأثير المصري (عبدالله، . 2010: 38-39) أخذ البناء الفوقي لثقافة المجموعة (ج) مراحل من التطور، اتخذت أقدم المراحل شكل أكوام من الحجارة. وجاءت المرحلة التالية بوجود من بناء حجري ارتفاعه نحو ثلاثة أقدام، وقطرها نحو خمسة عشر قدماً كبنية فوقية للقبور. وتملاً هذه البنية بالحصى والرمل وفي بعض الأحيان يُغطى في القمة بألواح من الحجر ثم ظهرت بعض التغيرات في البنية الفوقية حيث أصبحت البنية الفوقية صغيرة نسبياً مع تحسن في البناء. و مرور الزمن أصبح البناء العلوي أكثر انتشاراً، إلا أنه كان أقل عناية من البناء السفلي للمقبرة. وشهدت الفترات الأخيرة لثقافة المجموعة (ج) تطوراً واضحاً في عملية البناء العلوي، حيث بنيت حجرات مستطيلة من الطوب الأخضر على واجهات الجوانب الشرقية للبناء العلوي لبعض المدافن وذلك لوضع القرايين عليها (الشكل. 17) (Nordstrom, 1962:39-40): أو ربما كانت أصل فكرة المقصورة الجنائزية في الأهرامات النبتية المروية (أحمد، خضر: إفادة شخصية. 2009).

بالنسبة للبناء السفلي لمدافن المجموعة (ج) هنالك فرق طفيف عند مقارنة القبور التابعة لثقافة المجموعة (أ) والمجموعة (ج). فنجد أن أقدم المدافن لثقافة المجموعة (ج) عبارة عن حفرة بيضاوية، أو مستطيلة الشكل بأركان مستديرة. ثم أخذت المقابر شكلاً آخر من التطور وهو وجود بعض المقابر مبنية بألواح حجرية والبعض الآخر بُني بالطوب الأخضر في شكل عمودي، وكان مغطى بخشب، أو بلاط حتى يحفظ الجثة في غرفة منفصلة تماماً. وهذه الطريقة جاءت أكثر تطوراً في نهاية المجموعة (ج)، وذلك عندما وضعت الجثة بين غرفة من الطوب أخذت الشكل المستطيل مغطاة بسقف من الطوب تُشكل الجزء العلوي للقبور (Adams, 1977:156-157).



الشكل: (17) تخطيط مقابر المجموعة الحضارية (ج) عن (Adams , 1977 : 128):

تُوضع الجثة داخل الحفرة على الجانب الأيمن في وضع قرفصائي أو متقرفص جزئياً. يتجه الرأس إلى الشرق عادة، كما تُوجد مساحة بين الجثة وجنابت المقبرة، إضافة إلى ذلك تُوضع القرايين أو الأثاث الجنائزي بطريقة غير منتظمة في البدايات الأولى لثقافة المجموعة (ج). ولكن بمرور الزمن أصبح الأثاث الجنائزي أكثر تطوراً، حيث وُضعت القرايين بطريقة محددة داخل القبر. وكذلك وُضعت في شكل قاعدة للمدافن، ومن المحتمل أن يكون الأثاث الجنائزي الذي وضع فوق سطح المقبرة شواهد أو إحياء طقوس معينة، مثلما كانت منتشرة لدى المجموعات المصرية في تلك الفترة. (Nordstorm, 1962:39-40)

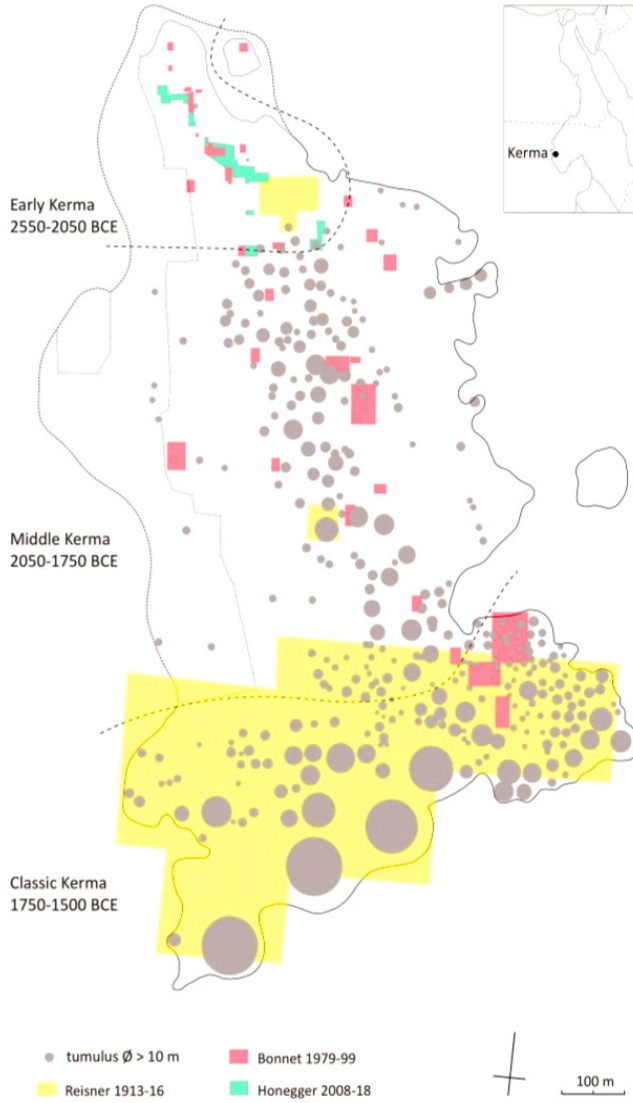
كذلك احتوت مدافن المجموعة (ج) على مجموعة من الأثاث الجنائزي، مثل الفخار بإشكاله المختلفة، وأدوات حجرية وعظمية، و أسورة من سن الفيل وأصداف وخرز، وكذلك وجد جزء من الجلد وأقراص من اللؤلؤ في شكل أسورة للنساء، وأشياء أخرى، ووُجدت مرآة صغيرة من البرونز بجانب أسلحة تمثّلت في خنجر، سيوف وفؤوس قتالية. (Save-soderbergh, 1956:48) وفي بعض المدافن وُجدت

الأضاحي الحيوانية، حيث دُفنت في الجبانات المتأخرة لهذه المجموعة، وشملت أدلة الأضاحي هياكل لضأن وماعز وغزلان وكلاب. كما وُجِدَت بين ممرات القبور مجموعة من الأضاحي البشرية. (Adams, 1977:156) وفي أحياناً أخرى وُجِدَت في بعض المدافن التي أخذت شكل الحفرة الضحلة، جماجم الأبقار والضأن والماعز، كانت جماجم البقر عادة في شكل مجموعات من ستة أو أكثر مرافقة للمدافن الأخيرة لهذه المجموعة. (Ibid:156)

أخذت ثقافة المجموعة (ج) حيزاً كبيراً من الجدل والنقاش من قبل علماء الآثار، حول أصلها وإلى أي جماعةٍ إثنيةٍ تنتمي، ومن هذا المنطلق ظهرت ثلاثة افتراضات نظرية حول أصلها. أولى هذه الفرضيات ترجع بأن هذه الثقافة تُعتبر حلقةً لاحقة في تطوُّر ثقافة الأطراف الشمالية للسُودان القديم. أي مواصلة لأسلافهم من المجموعة الأولى. (Reisner, 1910:333) ويُرجح رأي آخر أنّ هذه الثقافة جاءت إلى بلاد النوبة مع وفود جد، ويختلف مؤيدو هذا الرأي فيما بينهم حول قضية تحديد الموطن الذي جاء منه هؤلاء الوافدون الجدد. فمنهم من يرى أنّ هؤلاء هاجروا إلى النوبة السفلى من الصحراء الشرقية أو منطقة عطبرة (Firth, 1915:11-12). وآخرون يعتقدون إنهم انحدروا من الغرب خاصة ليبيا. (Kirwan, 1935:4) بينما الافتراضية الثالثة رفضت الرأي الذي يقول ظهورهم نتاج لهجرة، وترى أنّ أصل هذه المجموعة هو عبارة عن نتاج تطوُّر محلي. (Sherif, 1981:252-253)

العمارة الجنائزية لحضارة كرمة:

في نحو 2500 ق-م ظهرت في النوبة العليا مملكة حقيقية يقع مركزها جنوب الشلال الثالث شكلت حضارة عرفت بحضارة كرمة (Reisner, 1923a) وتشتمل حضارة كرمة المنطقة من الشلال الثاني حتى الرابع (رينولد ، 91:2000) عُرِفَت حضارة كرمة بصورتها الكاملة من موقعها على الضفة الشرقية للنيل، على بعد 35 كلم جنوب الشلال الثالث. وقد نُفِذَت الاكتشافات الأثرية في هذه الحضارة على مرحلتين، المرحلة الأولى التي قام بها عالم الآثار الأمريكي رايزنر في الفترة من (1913 م-1916 م). حيث قام بدراسة الجبانات والمعابد الجنائزية. أما المرحلة الثانية بدأت عام 1975م، وقامت بتنفيذها بعثة جامعة جنيف السويسرية، بقيادة شارلس مايستر ثم بعد وفاته خلفه شارلس بونيه. وبدأت هذه البعثة تعمل على تغيير الكثير من المفاهيم (Bonnet, 1978:107) وفي عام 1978م اقترحت الفرنسية غراسيان (Graticn) تسلسلاً تاريخياً جديداً لثقافات كرمة تقوم على تحليل مدافن جزيرة صاي الموجودة جنوب الشلال الثاني، فقد ميّزت ثلاث أطوار لحضارة كرمة (كرمة القديمة نحو 2050-2500ق.م) وكرمة الوسطى نحو (1750-2050ق.م) وكرمة الكلاسيكية نحو (1500-1750ق.م). وقد أمكن التحقق من تطوُّر الأعراف الجنائزية والمحتويات المرتبطة بها في مقابر أخرى لاسيّما المقبرة الشرقية (الشكل:18)) بونيه، (1996:38 حيث تشير المدافن المنتشرة التي وُجِدَت في مواقع متفرقة على إمتداد حضارة كرمة والتي يُمكن تأريخ مقابرها بنوعٍ من الدقة. المدافن الشمالية الصغيرة تنتمي لفترة كرمة القديمة، في حين تنتمي المدافن في المنطقة الوسطى إلى فترة كرمة الوسيطة، وتنتمي تلك القائمة في الجنوب إلى فترة كرمة الكلاسيكية. (Bonnet, 1992:613) هذه الكرونولوجيا الطبوغرافية سمحت للمنتخبين بإعادة تركيب واضح لتطوُّر حضارة كرمة المادية، بخاصة مصنوعات الفخارية (Ibid: 613).



الشكل (18): تخطيط أفقي لجبانة كرمة الشرقية) عن (Honegger, M and Collab, 2019):

العمارة الجنائزية لحضارة كرمة القديمة: (Early Kerma) :

تمركزت قبور كرمة القديمة على الطرف الشمالي من المقبرة) مقابر كرمة (ونسبة لكتافة القبور فإن المساحة التي تُغطيها المقبرة تبدو صغيرة، ويُمكن تقسيم البناء العلوي للمقابر القديمة إلى نوعين. إحداهما على شكل دوائر من حجارة الرمل الأسود مثبتة بتراب دُعِمت بالحصى. أما النوع الثاني فيتكون من مجموعة مسلات من الحجارة مرصوفة) الشكلاّن19:، (20 على شكل دوائر بحيث تملأ وسطها الداخل بالحصاء. أما

البناء السفلي فيأخذ شكل حفرة يبلغ قطرها نحو -1,2 1,3 متراً، وبمرور الزمن يُلاحظ أن رأس ووسط حفرة المقابر توسعت كثيراً إذ بلغ عمقها نحو -1,5 2 متر وقطرها نحو 8 أمتار، وهي تمثل قمة التدرج) الحاكم و بونيه، 1997 : 167-169).



الشكل (19) البناء العلوي للمقابر القديمة من فترة حضارة كرمة القديمة
(عن Honegger. M and Collab: 2019:7):



الشكل (20) البناء الخارجي لأحد مدافن كرمة القديمة
(Source: <http://artsci.wustl.edu/~anthro/research/shackelford.html>)

ترقد الجثة على الشق الأيمن في وضع قرفصائي، والأيدي عادة، أما الوجه والرأس نحو الشرق في اتجاه شرق غرب، على مفرش من الجلد المدبوغ به ثقبوب بالأطراف، ربما كانت لا تزال الجثة على أسفل الحفرة. وأحياناً تُغطى الجثة بمفريش جلدي بقري آخر لحمايتها ويترك شريط بعرض 3 سم على الحواف كزينة. وثبتت زينة الخرز القيشاني (الفيانس)، أو قشر بيض النعام على قطع الذيل بواسطة سيور جلدية في غاية الرقة، وتلبس على الرجلين نعلين، هذا إذا لم تكن موضوعة على الجنب، وتُزيّن النعل غالباً بتصاميم هندسية محفورة. وكذلك وُجِدَت مجموعة من الأسورة والقلائد وبها فواصل من الخرز وآخر من بلور الصخور أو الحجارة الصلدة أو العظام. ويحوي الأثاث الجنائزي كذلك بعض السلطانيات الفخارية ودبابيس من الخشب ومراوح من ريش النعام وأختام من الطين المحروق، ولم تظهر أقواس وسهام المحاربين إلا في فترات متأخرة نسبياً. وترقد أوتار الأقواس بين يدي المتوفى، ويحمل على رأسه ريشة مثبتة بواسطة شريط. وقد ظهرت مثل هذه الأشكال بين رسومات الفراغة للجند، ويبدو أن الأقمشة الموضوعة على الأحياء ربما كانت للدفن بها بعد الموت (المرجع السابق . 173)

بجانب ثراء الأثاث الجنائزي، أصبحت العادات الممارسة أكثر تعقيداً. فأثناء طقوس الوفاة يُعاد قفل القبر أثناء مراحل متعددة تتخللها موائد طعام، وفي إحدى هذه القبور المبكرة وجد هيكلان لرجلين موضوعين جنباً إلى جنب تبلغ سن احدهما 45 سنة، والآخر 55 سنة، حيث رُتبت على أطرافهما دوائر الحجارة السوداء التي تُعين في تحديد المدفن. وتمثل الأثاث الجنائزي في الخناجر البرونزية، وتشمل الزينة المصاحبة للميت وأشياء أخرى كأسورة العاج، وحلقات الأذن من العظام، أو العقود من الصدف البحري (الشكل 21: وعلى كل جسد تُوجد قلادة من خرز) القيشاني . (وأضيفت لاحقاً الأواني الفخارية إلى المواد التي تُوضع داخل حفرة القبر. وهي تحتوي على مواد مختلفة بلا شك بعضها للطعام والأخرى كانت للدهان والأصباغ. وتبين العديد من العناصر تطوّر الطقوس الجنائزية، فما تزال الخراف التي تُمثل الضحايا الحيوانية، تُوضع على جنوب المتوفى، وتُشارك الأعداد الكبيرة للخراف التي تُدفن في المقبرة. في طقوس مختلفة، وتزدان رؤوس بعضها بقرص مصنوع من ريش النعام، تُثبت على قطعة جلدية تُضع على قمة الرأس، تُثبت القطعة بواسطة جلد لف حول العنق. وهر حبل من الجلد خلال القرون المثقوبة سلفاً، ينتهي بدلايات جميلة من الخرز الملون بتصاميم هندسية بلون أسود أو أبيض على أرضية زرقاء، وتحمل هذه الحزوات زمام مجدول متصل بحبل بجانب حبوب الشعير على أصدافها) المرجع السابق . (-173 178:



الشكل: (21) الأثاث الجنائزي الذي يتكون من أدوات الزينة المستخدمة في فترة حضارة كرمة

القديمة (عن: حاكم و بونيه ، 1997: 174

العمارة الجنائزية لحضارة كرمة الوسيطة (Middle Kerma) :

غدت الشعائر الجنائزية خلال فترة كرمة الوسيطة أشد تعقيداً بونيه، (1996: 39) يتكون البناء العلوي للمقابر من حلقات من الحجارة السوداء رُصت على أكمةٍ ثبتت حشواتها بالحصى. وعلى الجانب الشرقي تتناقص أعداد السلطانيات، كما تُغرّز الأواني الصغيرة بين الفجوات، وتتضاعف أعداد رؤوس الماشية في شكل نصف دائرة) الشكلان (22-23: أو مستطيل على جانب الأكمة، ويرتفع القبر من جهة الغرب على حسب مستوى المحراب التابع له، أما البناء السفلى (الداخلي) فهو عبارة عن حفرة يتراوح قطرها نحو مترين إلى اثني عشر متر، وعمقها بلغ نحو 1.5 إلى مترين. ويكون الكوم التراپي أي البناء العلوي) الخارجي) ممتداً أكثر من حجم الحفرة على كل الجوانب) الحاكم و بونيه، (1997: 181) يُسجى جثمان المتوفى داخل القبر في وضع شبه مقرص على جانبه الأيمن والأطراف العليا أمام الوجه، والسفلى إلى الغرب والرأس في الشرق، متجهاً إلى الشمال. وبما أنّ هذا الوضع لم يسر على امتداد حضارة كرمة فرما كان له دلالة محددة (Kendall, 1995:56).



الشكل (22): منظر عام لأحد المدافن من عهد حضارة كرمة الوسيطة بالجبانة الشرقية
(عن Honegger, M and Collab, 2019):



الشكل (23): جماجم وقرور الماشية في مدفن من عهد حضارة كرمة الوسيطة
(عن Honegger M and Collab, 2019):

اختلفت المدافن الملكية في الأصل قليلاً من حيث البناء، عن المدافن العادية. كانت حفرة الدفن فيها صغيرة نسبياً، وهو ما يُشير إلى إنها قد تكون حُفرت في عجل حيث كان الحكام المبكرون، شأنهم شأن أتباعهم يدفنون خلال يوم أو يومين بعد وفاتهم. ومع مرور الوقت وتمو سلطاتهم وتزايد ثرواتهم وممتلكاتهم كان هنالك توسع في مدافن حكام كرمة من حيث مظهرها الداخلي والخارجي يتناسب مع كم المرفقات الجنائزية المتزايدة. تطلب هذه الزيادات مد الوقت اللازم لبناء المدافن، وبتالي أدى ربما إلى تأخير الدفن، إن لم يكن مدفنه قد جهز قبل وفاته وهو ما يبدو مستبعداً، آخذين في الحسبان تواتر العواصف الرملية، أو أن يكون قد احتفظ بجثمانه حتى اكتمال تشييد المدفن ومن ثم تجرى طقوس الدفن. ورغم عدم وجود ما يُشير إلى معرفة بأسلوب التحنيط المصرى في كرمة الوسطى، فإنَّ هنالك أسباب تدفع بالاعتقاد بأنَّ ممارسة الاحتفاظ

بالجثمان عن طريق وسائل قد تكون سمة مميزة بالاحتفاظ بمدافن الحكام في أزمان كرمة الكلاسيكية (Reis-ner, 1923:275) كذلك ضمت مدافن كرمة الوسطى مباني مستطيلة صغيرة من الطوب غير المحروق، ارتبطت بها كشف آثار أساساتها واعتبرت معابد صغيرة لكونها فيما يبدو ارتبطت بتبجيل طقوس دفن الموتى في المدافن المجاورة. ومع أن تلك المباني لم تُوجد في كل مدفن كبير إلا أنها شائعة في الجبّانة وازدانت أحجامها مع مرور الوقت وظل اتجاهها بصورة غير متبدلة شمال جنوب مع مدخل يتجه جنوباً. (Ibid: 276-278) وبحلول فترة كرمة الوسيطة أصبحت القرايين سمة دائمة لمدافن كرمة، وتم وضعها بصورة مرتبة في الجانب الشمالي لحفرة الدفن، كما أصبحت العناقيرب المخصصة للجثمان توضع في الجانب الجنوبي للحفرة تقريباً وفي وقتٍ متزامن ظهور تقليد ممارسة القرايين البشرية، وضمت تلك القرايين عادة إناث وفي حالات أطفالاً، ونادراً ذكوراً. ومن خلال الوضع الذي وُجدت عليه الهياكل يبدو واضحاً أن العديدين منهم انزلوا إلى القبر، ليرقدوا إلى جانب المتوفى (الشكل: 24) ، ويُغطون بجلد البقر يُقبروا بجانب القبر. (Reisner, 1923a:70-79)

بجانب الضحايا البشرية وُجدت أيضاً على الجهتين الجنوبية والغربية ضحايا حيوانية، وكذلك وجدت كلاب على أطراف الأسرة (العناقيرب) أو تحت الوسادة الخشبية المثبتة أفقياً على هياكل السرير لمد أرجل المتوفى إليها. وفي نفس المكان وعلى طول امتداد السرير وُضعت الخراف، التي ظلت مستمرة بانتظام في القبور. والعديد من الضحايا الحيوانية المختلفة نُثرت بحيث شملت في أحد القبور نحو خمسة عشر عنزاً لفت رؤوسها إلى الخلف. والقبور الكبيرة تتضاعف فيها هذه الحيوانات وتحمل زينة كالتى وضعت سابقاً تحوى قرص، وريش النعام والحلقات (الحاكم و بونه، 1997: 187).



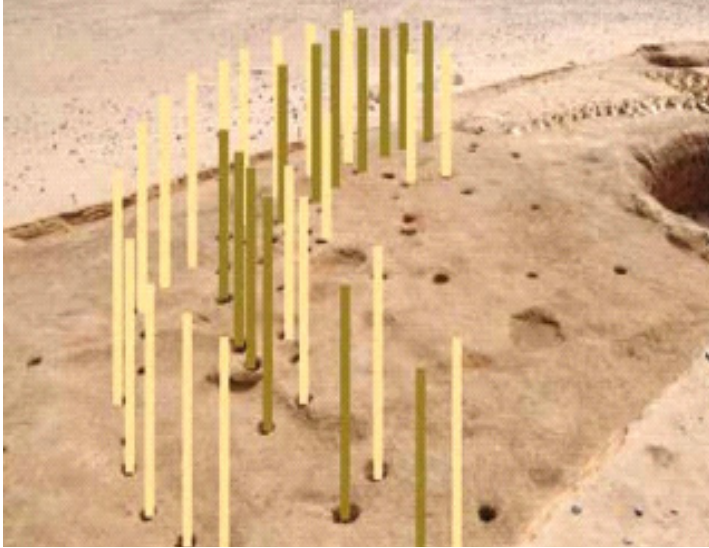
الشكل (24): المتوفى داخل المدفن الرئيسي ويُلاحظ وجود بعض الضحايا البشرية.

/Source: <http://artsci.wustl.edu/~anthro/research>

(shackelford.html)

في الجزء الجنوبي من القطاع (31) قامت البعثة السويسرية بالتنقيب عن واحدة من أقدم المدافن

الملكية بالجبانة الشرقية المعروفة. أشارت نتائج الكربون C14 المشع أن هذا المدفن يعود تاريخه إلى ما بين 2050 BC and 2000 قبل الميلاد، وهو ما يتوافق مع بداية كريمة الوسطى. وهذه النتيجة تؤكد دراسة السيراميك المستورد من مصر، والتي تنتمي إلى نهاية الأسرة الحادية عشرة والنصف الأول من الأسرة الثانية عشرة، في بداية الدولة الوسطى. في هذا الوقت بدأ المصريون في تعزيز حدودهم الجنوبية، حيث بدأوا في بناء سلسلة من الحصون. التجارة مع النوبة العليا ثم اتخذت بعداً جديداً. نسبة الفخار المستورد من مصر يصل إلى 16% في القطاع (31)، ويمكن أن يُضاف إليه تقليد الخزف المصري، ربما تم إنتاجه بواسطة ورش تقع في النوبة السفلى خلال مرحلة كريمة القديمة. (Honegger, M and Collab, 2019:11-12) تم نهب القبور الملكية بالكامل ولم يبق منها إلا بقايا قليلة تدل على وجود آثارها. نفس الوضع لاحظته مساعد رايزنر لأعمال التنقيب بموقع كريمة يُدعى Kemp قبل 100 عام خلال أكبر قبر تم التنقيب عنه في المقبرة (N) بواسطة تشارلز بونيه Charles Bonnet منذ نحو 20 عاماً عندما كان يُنقب عن مقابر كبيرة في كريمة الوسطى. (Ibid: 11-12) ومع ذلك، القبر الملكي في القطاع (31)، كشف ردم الحفر عن عددٍ كبيرٍ من الأواني بما في ذلك العديد من الواردات المصرية. جنوب القبر تم ترتيب كبير عدد الجماجم التي قُدرت بنحو (1400) هذا العدد كبير يدل على قوة الملك المدفون. ومن بين هذه الثيران لُوحظت العديد من الأمثلة ذات الأبواق المشوهة عمداً. إلى الشمال من القبر، هناك وصف لمحاذاة العديد من الثقوب ثلاثة أسوار متوازية على شكل قوسٍ تُحدد منطقة محمية كبيرة) الشكل: (25)، والتي ربما كانت مكرّسة لعبادة الموتى. قاعدة عمود مصنوعة من الحجر الرملي تم اكتشافه على السطح في هذه المنطقة، وهو ما قد يُعادل قطعة خشبية ربما تكون الكنيسة هي الأقدم المعروفة في المقبرة.



الشكل (25): إعادة بناء الأسوار الثلاث المتوازية الواقعة شمال القبر الملكي
عن (Honegger M and Collab, 2019: 16):

العمارة الجنائزية لحضارة كرمة الكلاسيكية: (Classical Kerma) :

بوصول حضارة كرمة إلى ما يُعرف بكرمة الكلاسيكية أصبح البناء العلوي الخارجي للقبور مميز بدوائر الحجارة السوداء التي رُصت أحياناً في شكل زخرفي كالمثلثات أو خطوط رأسية، واستمرت الحصاة البيضاء تُغطي الفراغات. ولكن في حالة قبور الحكام، يُضاف إلى ذلك حجر من المرمر الأبيض ضخ بحالته الطبيعية) عبدالله، (2010 وفي القبور الكبيرة يُشيد الجزء العلوي فوق شبكة من الجدران المتوازية. أو شكل أشعة لتثبيت جسم الكوم من عوامل التعرية. ولا نعرف إلا قِبراً واحداً رُصت أرضيته بالطوب حول فتحة القبر (الحاكم و بونيه، 1997:187) وإلى الشمال الشرقي لهذا القبر شُيِّدت مقصورتان ربما ارتبطت بالمدفان التي تُفضي إليها بواسطة ممر. ورُصت رؤوس الأبقار على الجهة الجنوبية للكوم في شكل نصف دائري، ولم تتبع عادة رص الأواني الفخارية خارج القبر. بالمقابل تُشير الأواني التي عُثِر عليها في أماكن داخل المقصورة وأمامها، والكميات الهائلة من الشقف الفخارية المكسرة على الأرض إلى الشكل المعقد للطوقس التي تُدار داخل هذا الجزء من المقابر) المرجع السابق . (190 :

بالنسبة للبناء السفلي(الداخلي) (فهو عبارة عن غرفة جنازية مشيده من الطوب اللبن، وقبل تشييد الكوم الترابي، بني ممر مقسم إلى نصفين في وسط الكوم، في اتجاه شرق غرب، مقسماً المسافة الدائرية إلى نصفين، ويوصل إلى غرفة الدفن المحفورة بالقرب من مركز الكوم على جانب الممر. كما أخذت حفرة الدفن شكلاً مستطيلاً بلغ في مرات عشرات الأمتار طولاً أو أكثر) المرجع السابق: .(192: وعلى طول هذا الممر ترقد عشرات الضحايا البشرية بلغت في أحد الممرات أكثر من 400 شخص. فالدفن في كرمة الكلاسيكية جمعياً يتجاوز أحياناً عدد الأشخاص الضحايا العشرات، بجانب وجود سرير للمتوفى الرئيسي كما وُجِدت العديد من القرابين المتناثرة على المقابر الثانوية، ربما هي أيضاً ضحايا، ولكن المساحة المتاحة حصرت الحفر وجعلت المدفونين يتراقدون فيها. وتناقصت أعداد الخراف الكاملة، والتي توضع بالقرب من المتوفى. إذ لا نجد في حالة المقابر الصغيرة الحجم، إلا واحد أو اثنين من الخراف) المرجع السابق .(192:

سمحت المشاكل العسكرية والسياسية التي مرت بها مصر أثناء فترة حكم الهكسوس) فترة الاضمحلال الثالثة(لجيوش مملكة كرمة من أن تكتسح مناطق واسعة نحو الشمال، وأصبح بالإمكان الحصول على أشياء خُلفت، أو تم تبادلها مع المناطق المتاخمة للشمال. وبهذه الطريقة جاءت إلى كرمة الكثير من التماثيل والأواني عليها نقوش كتابية، والمسلات لتوضع بالمقابر أو مقصورتها. ربما كانت هذه المادة المعاد استعمالها، ذات قيمة رمزية بالنسبة للذين ضموا إلى قرابينهم الجنائزية التماثيل لدرجة أن أتوا بتمثال مصري لهبجفا حاكم أسبوت وزوجته سنوهي، والتي احتلت موضعاً مشرفاً في المقابر. غير أن النهب الذي تعرّضت له مقابر كرمة الكلاسيكية، والذي أدى دوماً إلى ضياع الجزء الأكبر من الأثاث الجنائزي، يُؤكد لنا أن مقابر الحكام هذه تختلف عن المقابر الأخرى لدى المجموعات الحضارية "أ" و "ج". وتُشير الشواهد الأثرية التي جُمِعت من المواقع إلي وجود نظام طبقي محدد، في النطاق الجنائزي قرب المركز وفي مواقع المدفن بالمنطقة الريفية و الإقليمية) المرجع السابق (195: احتوت جبانة كرمة الكلاسيكية على صرحان كبيران بُنيا من الطوب اللبن عُرفا باسمي الدفوفة الشرقية والدفوفة الغربية. كل منهما يتضمن قاعتين طويلتين ضيقتين موصولتين بدهليز صغير. كانت هذه المباني تمتاز بأثاث وبزخرفة استثنائية من القاشاني بقيت منها بعض

العناصر) بونيه، (39: 1996 وخلص بونيه بأنَّ نوع الوظيفة الجنائزية لهذين المبنين هي وظيفة دينية، وطالما إنَّ كلاً من الدفوفة السفلى وقعت بالقرب مباشرة من المقبرة، فإنَّ الوظيفة الدينية المفترضة كانت مرتبطة بالملك. (Bonnet, 1990:57)

أما رايزنر فخلص إلى أنها غرفة لإعداد الجنائز مرتبطة بالمدفان التلية الكبرى، وربما أدت كل واحدة منهما وظيفتها لفترةٍ طويلةٍ من الزمن. (Reisner, 1923:554-559) وهنالك رأيٌ آخر عن وظيفة هذه الغرف جاء به آدمز وذكر أنَّ هنالك غرف تم الكشف عنها في كرمة الكلاسيكية لتحضير الجنائز، أصغر بكثيرٍ ومرتبطة بستةٍ من المدافن التلية الصغرى. وهي عبارة عن غرف مربعة صغيرة مبنية من الطوب على طرف المدفن التلي على طول جانبه الجنوبي ومن المفترض أنها كانت مخصصة لوضع المقننات التذكارية التي تجيء بعد الدفن. (Adams, 1977:288)

لأول مرة منذ تنقيبات بالموقع قبل 100 عام (1913-1916) في الجزء الجنوبي من المقبرة الشرقية، والتي يرجع تاريخها إلى فترة كرمة الكلاسيكية (1500-1750 B.C)، تبين أنَّ الهياكل القائمة لُوحظت داخل القبر. كشفت الكثير من المعلومات عن الملك التقاليد الجنائزية، بالإضافة إلى الهندسة المعمارية الكاشفة التي لم تتم دراستها سابقاً. كانت الهندسة المعمارية المصنوعة من الخشب والأرض هي الطريقة الوحيدة لبناء المنازل والمباني الأثرية قبل اعتماد الطوب اللبن الذي يظهر في بداية كرمة الوسطى. باستثناء مدينة ما قبل كرمة التي تم التنقيب فيها منذ سنوات عديدة مضت، وقد تم العثور على بعض الهياكل الخشبية في مدينة كرمة لا شيء تقريباً عن هذه الهندسة المعمارية، التي كانت الطريقة السائدة للبناء جزء كبير من أفريقيا قبل اعتماد الطوب (Honegger. M and Collab. 2019:16-17) على سطح هذا القبر الفارغ، تم إكتشاف سلسلة من الحفر الكبيرة. إنها تتوافق مع بنية فوقية خشبية تغطي يزيد قليلاً عن نصف القبر. وقد تم بناؤه لحماية جسد الملك وإظهاره خلال فترة من الزمن، والتي يُمكن أن تكون طويلة نسبياً. وكان سقف الهيكل الخشبي منخفضاً، أقل من مترين. في وسط قبر، ستة فتحات كبيرة تتوافق مع نوع السرير الذي تم عرضه جسد الملك. ولم يكن سريراً مثل تلك المعروفة في العصر الأوسط أو الكلاسيكي فترات كرمة. تم تشييد كنيسة صغيرة مقابل الأسوار، تتكون من قاعدة عمود حجرية، ومدفأة في طرفها الشمالي كان من تم تشييدها لاستخدامها لعبادة المتوفى، كما هو الحال بالنسبة للمقابر الملكية اللاحقة. بينما كان يُعتقد منذ فترةٍ طويلةٍ أنَّ الملوك ظهوروا فقط في كرمة الكلاسيكية. بعد النتائج المذهلة للحفريات في بداية القرن العشرين في القرن العشرين، يُظهر اكتشافنا أنَّ المدافن الملكية تأسست قبل عدة قرون، وأنَّ كرمة تأسست كعاصمة منذ بداية كرمة الوسطى. (Honegger. M and Collab. 2019:16 -17)

الخاتمة :

لقد شهدت العمارة الجنائزية في السودان القديم تطوُّراً تدريجياً من حيث بنائها العلوي والسفلي ومحتوياتها وعادات الدفن ونحوها، بدءاً بالعصور الحجرية حيث عرف الإنسان ثقافة دفن الموتى أي فن المعمار الجنائزي، واستمر هذا التواصل الثقافي في منحى أكثر تطوُّراً مروراً بالمجموعات الحضارية التي تم اكتشافها في شمال السودان التي عاشت خلال المراحل المبكرة والمتوسطة من العصر البرونزي، إلى أن أخذ البناء الجنائزي إشكالاً أكثر رقياً وتعقيداً عند قيام حضارة كرمة، ومن بعدها حضارة كُوش النبتية المروية.

عرفت الحضارات السودانية القديمة استخدام الأثاث الجنائزي منذ فترة العصور الحجرية، خاصة فترة العصر الحجري الوسيط عندما كُشِفَ النقب عن مدافن حوت الكثير من الأشياء مدفونة مع الميت التي كان يستخدمها أثناء حياته اليومية. ثم تليه فترة العصر الحجري الحديث التي تمثل مرحلة انتقالية ليُصبح الأثاث الجنائزي أكثر تطوراً، وذلك من خلال ما تم العثور عليه من الأدوات الكهالية وأدوات الزينة الشخصية وغيرها إلي جانب المدفون. كذلك كشفت معثورات العصر البرونزي في ما يُعرف بمدافن (المجموعات النوبية) في شمال السودان عن استخدام الأثاث الجنائزي، حيث كان أكثر تطوراً خاصة في فترة المجموعة (أ) (وفترة المجموعة (ج)، عندما استخدم إنسان هذه الفترة التماث (التعاويد) (الجنائزية، بجانب استخدامه للقرابين الحيوانية، أي الضحايا الحيوانية، خاصة خلال الفترة المتأخرة للمجموعة) ج. (وأعقبت تلك الفترة حضارة كرمة، حيث أصبحت مدافنها أكثر ثراءً بالأثاث الجنائزي، الذي تمثل في السلطانيات الفخارية وأدوات الزينة بجانب ظهور تقليد ممارسة عادة الضحايا الحيوانية والبشرية واستمرارها، مما جعلها أكثر انتشاراً في كل مقابر كرمة الملكية (؟). كشف تتبعنا لتطور العمارة الجنائزية في الفترات القديمة التي سبقت قيام كوش من تاريخ السودان، وذلك من خلال البناء العلوي والسفلي للمدافن. وكذلك طرق الدفن والأثاث الجنائزي، يبرز أصل ومحلية جذور عمارة المدافن الكوشية. بل أثبتت لنا أن هنالك انحرافاً منهجياً وقع فيه كثير من المؤرخين والباحثين، حيث ذهبوا إلى إرجاع هذه الطقوس إلى الأصول المصرية اقتناعاً منهم أن مصر الفرعونية هي منبع تلك العادات والتقاليد، ولكن عند محاولتنا أصل وتطور المدافن أثبتت لنا أن هذه العادات ذات طابع محلي حظي، شأن غيره من مكونات أي ثقافة، بتأثيرات خارجية. إن دراسة عادات الدفن في السودان القديم خلال مجمل التواثر الثقافي هي مسألة معقدة ومهمة وحتى تكتمل الصورة لمعرفة الكرونولوجيا الثقافية لهذه المجتمعات البشرية القديمة. وفي تحديد علاقتها بالمناطق الأخرى وبالتقافات السابقة لها لفهم البنية القافية والاجتماعية لهذه المجتمعات. الأسباب التي قدمت عادة لتبرير النشاط المكثف للتنقيب في المدافن هو توفر موضوعات مكتملة بداخلها، لكن للأسباب المذكورة في الأسطر السابقة، فإن وجهة النظر هذه تحتاج إلي إعادة نظر لدراسة محتويات المدافن حتى تمكننا من إنشاء إطار كرونولوجي، ثقافي، اجتماعي، وقتصادي لكل بحث.

النتائج والملاحظات:

من خلال تتبعنا الواضح لممارسة الدفن في السودان القديم فيما يخص العمارة الجنائزية في العصرين الحجري والبرونزي يُمكن أن نخلص بالنتائج والملاحظات الآتية:

مدافن فترة العصر الحجري في السودان القديم يُمكن ملاحظة الآتي:

- غياب معالم المدافن الفوقية والتحتية في الفترات الأولى للعصر الحجري وظهورها تدريجياً بعد ذلك.
- الدفن في معظم الحالات كان قرفصائياً.
- تباين في اتجاهات وضع الجثة.
- المدافن معظمها فردية.
- الأثاث الجنائزي اصطحب الأموات في معظم الحالات.
- ظهر تباين اجتماعي في الفترات المتأخرة من العصر الحجري الحديث ربما بسبب ظهور الملكية.

- ومن خلال تتبعنا الواضح لمعرفة تطور العمارة الجنائزية خلال حضارة ما يُعرف بالمجموعة (أ) :
- معظم مدافن المجموعة (أ) (غير مصاحبة لبيانات على سطح الأرض ولم تكن هنالك ممارسة بناء ركام أو هياكل علوية فوق القبر.
- أخذ البناء السفلي نوعان من التطور أخذ الأول حفرة بيضاوية الشكل، بينما اخذ النوع الثاني غرفة دفن على جانب واحد.
- الدفن في كل الحالات قرفصائي.
- وضعت الجثة في الجانب الأيمن للحفرة، بينما أخذ الرأس ناحية الغرب.
- ثراء المدافن بالأثاث الجنائزي معظمه تمثل في أدوات الزينة.
- استعمال الأواني الفخارية خاصة الجرار الكبيرة لمصاحبة الموتى.
- أما في مدافن حضارة ما يعرف بالمجموعة (ج) فيلاحظ:-
- اخذ البناء العلوي لهذه المجموعة مراحل من التطور ابتداءً بشكل ركام الحجارة، وانتهاءً بحجرات مستطيلة من الطوب الأخضر على واجهات الجوانب الشرقية للبناء العلوي.
- تميز البناء السفلي بنوعين من المباني: بعض المقابر مبنية بألواح حجرية، والبعض الآخر بُني من الطوب الأخضر.
- الدفن في كل الحالات قرفصائي.
- ليس هنالك اتجاه محدد في طريقة وضع الجثمان.
- ثراء المدافن بالأثاث الجنائزي، خاصة أدوات الزينة.
- ظهور عادة الأضاحي الحيوانية في المدافن المتأخرة لهذه المجموعة.
- وفي المرحلة المتأخرة من العصر البرونزي أنّ مرحلة حضارة كرمة يُلاحظ ما يلي في الفترة المبكرة:
- ظهور نوعين من التطور في عملية البناء العلوي: إحداها على شكل دوائر من حجارة الرمل الأسود مثبتة بترايبٍ دُعمت بالحصى، أما النوع الثاني فيتكون من مجموعة مسلات من الحجارة مرصوفة على شكل دوائر بحيث تملأ وسطها الداخل بالحصباء.
- ظهور تدرج واضح في عملية البناء السفلي، فأخذ شكل حفرة، وبمرور الزمن يُلاحظ أنّ وسط حفرة المقابر توسّعت كثيراً.
- أخذ وضع الجثمان الشكل القرفصائي.
- ظهور عادة وضع الجثة على مفرش من الجلد المدبوغ.
- وضع الزينة الكاملة للجثة، ووجود بعض الأواني الفخارية بجانبها.
- ظهور عادة الضحايا الحيوانية.
- أصبحت عادات ممارسة الدفن أكثر تعقيداً.
- وفي فترة كرمة الوسيطة تبدو سمات أخرى أهمها:
- ظهور البناء العلوي، مع وجود عادة غرز رؤوس الماشية على سطح المقبرة.
- تطور في عملية البناء السفلي حيث يتراوح قطر الحفرة نحو مترين الى اثني عشر متراً.

- الدفن في كل الحالات قرفصائي.
- تناسب في حجم البناء السفلي وكمية الأثاث الجنائزي الذي يصاحب المتوفى.
- وضع الأثاث الجنائزي في الجانب الشرقي لحفرة الدفن.
- ظهور عادة وضع الجثمان على العناقير، في الجانب الجنوبي للحفرة.
- ظهور عادة الضحايا البشرية والحيوانية.
- تواصلت عادات ممارسة الدفن لتصبح أكثر تعقيداً.
- أما في فترة كرمة الكلاسيكية التي وصلت حضارة كرمة قمتهما يُلاحظ التالي:
- ظهور البناء العلوي للمدافن وتمييزه بوجود الحجارة السوداء وحجر المرمر الأبيض.
- وجود المقصورات الجنائزية التي رُصت عليها رؤوس الأبقار.
- غياب عادة رص الأواني الفخارية (السلطانيات) خارج القبر.
- اخذ البناء السفلي غرفة جنائزية مبنية من الطوب اللبن.
- انتشار عادة الضحايا البشرية بصورة كبيرة في المقابر.
- تميزت مقابر كرمة الكلاسيكية بوجود صروح شاخصة إلى جانبها (الدفوفة الشرقية والغربية) بالقرب من المدافن، وربما كانت لهما وظيفتهما الدينية أو الوظيفية.

الهوامش:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

- (1) الحاكم، أحمد محمد علي وبونية ، شارل :1997 كرمة مملكة النوبة، الهيئة القومية للآثار والمتاحف، ترجمة، صلاح الدين محمد أحمد.
- (2) النور، أسامة عبد الرحمن :2006 دراسات في تاريخ السودان القديم، مركز عبد الكريم مرغني الثقافي، أم درمان.
- (3) يونيه، شارل :1996 مملكة كرمة (1500-2500ق.م « السودان ممالك على النيل»، ترجمة بدر الدين عرودي، مراجعة الترجمة- صلاح الدين محمد احمد، معهد العالم العربي، باريس، ص ص (38-40).
- (4) رينولد، جاك :2000 الآثار في السودان - حضارات بلاد النوبة ترجمة صلاح الدين محمد أحمد، باريس.
- (5) رينولد، جاك وكرزيناك، ليخ :1996 "ملاحظات حول ما قبل التاريخ في السودان"، ترجمة- بدرالدين عدودي، مراجعة الترجمة- صلاح الدين محمد احمد، السودان ممالك على النيل، باريس، ص ص (13-16).
- (6) شاهنده عمر أحمد الباشا : 2009 حضارة كرمة: النشأة والتطور والإمتداد الجغرافي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم.
- (7) صادق، أزهرى مصطفى :2013 «بيئات عصر الهولوسين والتغير الثقافي في نهر النيل الأوسط - السودان) ق.م(3000 – 10000 " أدوماتو، العدد ... ، ص ص (29-50).
- (8) صادق، أزهرى مصطفى :2020: «ما قبل التاريخ في السودان» عن كلية الآداب - جامعة الخرطوم،العدد42، ص ص (101-168).
- (9) صادق، أزهرى مصطفى وعباس، جمال جعفر :2006 "«دور النظريات والمناهج الأثرية في تفسير المدافن في السودان القديم، أدوماتو»، العدد13، ص ص (7-24).
- (10) عباس، جمال جعفر الحسن :2024 دراسة المدافن الأثرية، المناهج والتطبيق، دار أريتريا للنشر والتوزيع، الخرطوم- السودان، ط.1.
- (11) عبدالله، فخري حسن :2010 أصل وتطور المدافن الملكية الكوشية كما تعكسها مقبرتا الكرو ونوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا.

3- المقابلات الشخصية:

- (1) الدكتور خضر عبد الكريم أحمد، مقابلة شخصية ، بتاريخ 15/7/2009م. أستاذ مشارك - جامعة النيلين ، كلية الآداب - قسم الآثار.

4- المراجع والمصادر الأجنبية

- (1) **Adams, W.Y. 1977:** Nubia Corridor to Africa, Allen Lane, London.
- (2) **Arkell, A.G. 1949:** Early Khartoum, Oxford.
- (3) **Arkell, A.G. 1961:** A History of the Sudan from the Earliest Times to 1821. London (2nd Ed).
- (4) **Bonnet, CH. 1978:** "Les fouilles Archaeologiques de kerma" "Sudan" *Geneva*, pp. 107-134.
- (5) **Bonnet, CH. 1992:** Kerma Royaume de Nubian. Geneva: Mission archeologique de 1, Universite de **Geneva** au Soudan.
- (6) **Bonnet, CH. 1991:** "Excavation at the Nubian Royal town of Kerma", 1975-1991. *Antiquity*, pp.611-25.
- (7) **Caneva. I. 1994:** "New Methods of Data Collection and Analysis in Sudanese Prehistoric Archaeology". In: F. Geus (ed.), Nubia Thirty Years Later. Pre-publication of Main Papers, Society for Nubian Studies. Eighth International Conference 11-17 September. Lille.
- (8) **Caneva, I. 1983:** Excavating at saggai 1, pottery using Gathers and Hunters at saggai (Sudan) Preconditions for food production. Estratto dallarivista (Origini) Prestoria eprotostoria dalle civilta antich. Vol: XII.
- (9) **Man in Prehistory, MC-Graw Hill, New York.**
- Chard, C.S. 1974:**
- (1) **-Clark, J.D. 1873:** "Nyame Akuma", a news letter of African Archaeology, no.3, pp.55-63.
- (2) **Coppa, A. 1988:** "Changing Dietary Patterns at Geili". In: I. Caneva (ed.), El Geili, and the History of a Middle Nile Environment 7000 BC-Ad1500. Cambridge Monographs in African Archaeology. *BAR International Series*. 424. 275-302.
- (3) **Emery, W. 1965:** Egypt in Nubia, London.
- (4) **Firth, C.M. 1915:** The Archaeological Survey of Nubia, 1909-1910, Government press, Cairo.
- (5) **Haaland, R.1988:** Socio- Economic Differentiation in the Neolithic Sudan Cambridge Monographs in Africa Archaeology, 20.BAR.5.350.
- (6) **Hala Alarashi, Lionel Gourichon, Lamya Khalidi, Philippe Chambon, Pascal**

- Sellier, Emma Maines, Louiza Aoudia, Patricia Anderson, Malvina Baumann & Olivier Langlois: 2021: Survival kit for the afterlife or instruction manual for prehistorian? Staging artefact production in Middle Neolithic cemetery Kadruka 23, Upper Nubia, Sudan, *Antiquity* Vol. 95 (384): e31, pp 1–8.
- (7) Honegger M. 2013: “Aux Origines des Pharaons noirs: la préhistoire a Kerma ET en Nubie”, *Bulletin de la Société Suisse d'Anthropologie* 19 (2): 33-ISSN.14208-4835.
- (8) Honegger M. 2003: peuplement préhistorique dans la région de Kerma, Geneva, .Ll.Honegger M. forthcoming), the pre-Kerma settlement at Kerma: new elements throw light on the rise of the first Nubian Kingdom, In: T.Kendall (ed., *Nubian studies 1998: proceedings of the Ninth International conference of Nubian studies* .Boston.
- (9) Honegger, M. 2004: “Settlement and Cemeteries of the Mesolithic and Early Neolithic at el-Barga. (Kerma region)”, *Sudan & Nubia*, Bulletin NO.8, pp. 27-37.
- (10) Honegger M and Collab, 2019: Archaeological Excavations at Kerma (Sudan) Preliminary Report of the 2017-2018 and 2018-2019 Seasons, Université de Neuchâtel, Institut d'archéologie, Documents de la mission archéologique suisse au Soudan.
- (11) Honegger M. and Collab. 2012: “Archaeological excavations at Kerma (Sudan)”, Documents de la mission archéologique suisse au Soudan (4), Université de Neuchâtel.
- (12) Junker, H. 1919: Ermenne, Bericht Über die grabungen der akademie der wissenschaften in Wien ufden Frid hofen von Ermenne (Nubien). Akdamie der wissen chaften in Wien phitosophisch- Historische part.1.
- (13) Kendall, T. 1995: “The American Discovery of Meroitic Nubian and the Sudan”, in the American Discovery of Ancient Egypt Los Angeles, pp. 67-151.
- (14) Kirwan, L.P. 1935: “The Oxford University Excavation in Nubia”, 1934- 1935, *JEA*, vol. 121.
- (15) Krzyzaniak, L. 1978: “New light on Early food production in the central Sudan”, *journal of African History*, pp. 159-172.

- (16) **Krzyzaniak, L. 1992** : “Some Aspects of the later Prehistoric Development in the Sudan as seen from the point of view of the current Research on the Neolithic”, in: ch, Bonnet (ed., Etudes Nubiennes: Conference de Geneva. Actes du vllc congres international detudes Nubiennes 3-8 September 1990, vol.1, *Geneva*, p.p 267-73.
- (17) **Kuper, R. 1968**: “Wadi Howar and Laquia. Recent Field Studies into the Early Setellement of Northern Sudan”. In M. Krause Ed, Nubische Studien, Mainz, pp.129-36.
- (18) **Marks, E.A and Mohamed-Ali. A. 1991**: The Neolithic and Neolithic of Shaqa-dud, Sudan.
- (19) **Nordstrom, H.A. 1962**: “Excavation and Survey in faras, Argin and Gesira Dabarosa”, *Kush*, 10, pp. 34-61.
- (20) **Pascal Sellier, Louiza Aoudia, Emma Maines and Philippe Chambon, 2020**: “A Neolithic Burial ground from Upper Nubia as seen from recent work at Kadruka 23” *KDK23.Sudan & Nubia*. 23, pp 68-76.
- (21) **Reinold, J. 1987**: “Les fouilles pre- etproto- historques de 1a seetion Francaise de 1a Direction des Antiquites du Sudan”, Les compagnes. 1984-85 8et 1987- 86 Archeolqie du Nile Mogen. 2. pp.17-67.
- (22) **Reinold, J. 2000**: “Kadruka and the Neolithic in the Northern Dongola Reach”, *Sudan & Nubia*, pp.2-10.
- (23) **Reisner, A.G. 1910**: The Archaeological Survey of Nubia, for 1907-1908 vol. 1 Archaeological Report. Ministry of Finance. Survey Department of Egyptology. Cairo.
- (24) **Reisner, A.G. 1919**: “Outline of the Ancient History of the Sudan, The first kingdom of Ethiopia, its Development into a kingdom of Sudan (1100-750- B.C)”, *SNR*. Vol.11. part IV, Cairo. pp 35-67.
- (25) **Reisner, A.G. 1923a**: Kerma part I.III. Harvard University, Peabody Museum. African Department, H.A.S.vol.5. Cambridge.
- (26) **Reisner, A.G. 1923a**: Kerma, part IV-V Harvard University, Peabody Museum. Vol.6. Cambridge.
- (27) **Reisner, A.G. 1923**: “The Meroitic kingdom of Ethiopia”, *JEA*, vol. 9 part III. London, pp 34-77.
- (28) **Sandro, S and Donatella, U. 2001**: “Fist Season of Excavation at site R12, A late Neolithic Cemetery in the Northern Dongola Reach”, *Sudan & Nubia*, pp.11-28.
- (29) **Sandro, S and Donatella, U. 2002**: “The second Excavation season at R12, A late Neolithic Cemetery in the northern Dongola Reach”, *Sudan & Nubia*, pp.2-7.

- (30) Save- Soderbergh. 1956: "The Nubian kingdom of the second intermedte period", *Kush*.4, pp.54-61.
- (31) Sherif, M.N. 1981: "Nubian before Napata (3100- to 750)" General History of Africa, II, Editor, G, Mokhtar, UNESCO. Pp.244- 277.
- (32) Simth, H, S. 1966: "Nubian (B) group", *Kush* .vol.14. Pp.69- 124.
- (33) Wendorf, F and Schild, R. 2004: "Late Paleolithic in Nubia, the Evidence and causes", *Adu-matu*, Issue No.10. Pp.7-26.